ديوان

قوافل الراحلين

شعر

د. عبد الرحمن صالح العشماوي

العبيكان
Obeikan

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن بن صالح

ديوان قوافل الراحلين./ عبدالرحمن بن صالح العشماوي . - الرياض، ١٤٢٨هـ

١٧٨ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٨-٢٥٤-٥٤-٩٩٦٠

١- الشعر العربي - السعودية

أ- العنوان

ديوي ٩٥٣١، ٨١١ ١٤٢٨/ ٢١٥٠

رقم الإيداع: ١٤٢٨/ ٢١٥٠

ردمك: ٨-٢٥٤-٥٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٥٦٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

فراقُكَ لا يهون

الرياض ١٤٢٥/٢/١٤هـ

«رحل الصديق عبد القادر طاش عن الدنيا، وهل يهون رحيل صديقٍ عن صديق؟»

إلى أين اتجـــــاهُكَ يا دليلُ

كأنك لستَ تفهَمُ ما أقولُ

أراكَ إلى اليسار تُغِذُّ سَيْراً

وعن يُمْناكَ تزدهر الحقولُ

لماذا ترتدي ليلاً بَهيماً

وفي أعماقك الفجرُ الجميلُ؟!

لماذا يا دليلُ سلكْتَ درباً

يطيب لغير سالِكه الوصولُ؟!

أراك تُجمِّد الإحساسَ حتى

تنكَّر صاحبٌ وجَفا خليلُ

هجرتُك قاصداً ومضيتُ وحدي

وبعضُ البحرِ محمودٌ جميلُ

ألستَ ترى الأحبَّةَ حين غابوا

وجدَّ بهم عن الدنيا الرَّحيلُ؟

مضوا عن هذه الدنيا سِراعاً

فما فيها للقياهم سبيلُ

تبعِّدني مطايا الحزنِ عنهم

كما ابتعد الصَّدَى عمَّا نقولُ

وتُدنيني خيولُ الصَّبرِ منهم

وكم تُدني من الحُلُم الخيولُ

وما زلنا نرى في كل حينٍ

لنا قَمَراً يغيِّبه الأُفولُ

نَعى النَّاعي أخاً بَرَّاً كريماً

فَوَرْقَاءُ الوَداعِ لها هَديلُ

بكفِّكَ أيُّها النَّاعي حُسامٌ

وَرُمْحٌ من جَوانحنا بَلِيلُ

أتحسَبُني نسيتُ شَغافَ قلبي

ونارُ الشَّوقِ ليس لها مَثيلُ؟!

نَعَيْتَ أخاً إذا ذُكِرَ التآخي

فَصِدْقُ إخائه الطَّرَفُ الأصيلُ

أعـبـدَ القـادرِ اضطربَتْ حـروفي

وسـمَّـر عينَ قـافـيـتي الذُّهولُ

وأَلْزمَني التـوجُّسُ بابَ صـمـتي

فـصـمـتي مـثلَ آلامي ثقـيلُ

وثارتْ زَفـرةٌ من بعـد أُخـرى

ومـدَّ حـبـالَه الليلُ الطويلُ

لكَ الخُلُقُ النَّبـيلُ به شـهـدنا

وكم سـيـسـرُّك الخُلُقُ النَّبـيلُ

أرى أرقـامَ هاتفكَ اسـتـحـالتْ

سـيـوفـاً في دمي منهـا صَليلُ

تُذكِّـرُ حـينمـا أرنو إليـهـا

بأنَّ سَـمـاع صوتكَ مـسـتـحيلُ

أعـبـدَ القـادرِ، الدنيـا غُـثـاءٌ

تُبـعِّـدُه عن المجـرى السُّـيـولُ

فـلا جَـزَعٌ على مـا فـات منهـا

أيجـزَعُ مَنْ بخـالقـه يَصُـولُ

ومـا نَفْعُ الغـثـاءِ، إذا دعـانا

إلى النَّبْع النقيِّ السَّلْسـبـيلُ؟

obeikandi.com

أخي وأخـــا الوفـــاءِ يَسُـــرُّ قلبي

وفـــــاءٌ عن وفـــــائك لا يَمـــــيلُ

ويرفـعني الرِّضـــا بقـضـــاءِ ربي

فـــمـــــا لي عن ذُؤابتـــــه نُزولُ

فـــراقُكَ لا يَهـــونُ على مـــحبٍّ

رأى أطيـــافَ صـــاحـــبـــه تزولُ

ولولا الصَّـبـر مـا سـارتْ خُطانا

ولا طابَ المبـــيتُ ولا المقـــيلُ

ولا احـتـملتْ مـواجـعَـهـا قلوبٌ

ولا ابتـهـجتْ بحكمـتـهـا عـقـولُ

أخي وأخـا الحـروفِ البـيضِ إنّا

وإن كـــانت مـــدامـــعُنا تَسـيلُ

لَنَحْـــتَـــسِبُ الأحـــبَّـــةَ عند ربٍّ

جـــمـــــيعُ الكائنات له تَؤُولُ

لنا في رحـــمـــةِ المولى رجـــاءٌ

به في كلِّ ناحـــيـــــةٍ نَجُـــولُ

ماتَ ابنُ بازٍ.....؟

الرياض ١٤٢٠/١/٢٩هـ

للشـــعـــر بعـــدَكَ أنْ يظلَّ حـــزينا
ولـنـبـضِ قـلـبـي أن يـذوب حـنـيـنـا
ولكلِّ قـافـيـةٍ خَـبَـأْتَ حـروفَـهـا
أنْ تفـتـح البـابَ الذي يُشـجـيـنا
ولصوتِ حادي الشعر بعدك أنْ يرى
مـنـا الـوفـــاءَ لأنَّـه يَـحـــدونـا
يـا وارثاً لـلأنـبـــيـــاءِ، وإنمـا
ورث الهـــدى والعلمَ والتـــمكينا
ورِث العـقـيـدةَ وهي أعظم ثروةٍ
وأعـــزُّ مـــالِ مـــورِّثٍ يُغنينا
يا راحـــلاً عنا كـــأنك لم تكنْ
فـــينا تحـــدِّثنا بما يُنجـــينا
لمَّا نعـــاكَ إليَّ صـــوتُ مُـحـــدِّثي
أحْـسَـسْتُ أنَّ الشكَّ صـار يقـينا

ورأيتُ أَثْبَتَ مـــا أمـــامي دائراً

وسـمـعتُ أصـواتَ الشُّـداةِ طَنينا

وشعرتُ أن الحزن صار يحيط بي

من كلِّ ناحـيـــةٍ، وصـــرتُ رهينا

هل يدرك النَّاعي حقيقةَ مَنْ نَعَى

وبأيِّ ســهمٍ في الفــؤاد رُمــينا؟

وبأيِّ فـاجـعـةٍ أُصـيـبتْ أُمَّـتي

وبـأيِّ أصنـاف البـــــلاءِ بُلينـا؟

يا أيُّهـــا الناعي جَـرَحْتَ قلوبَنا

وأَثَرْتَ فـيـــهـــا لوعـــةً وأَنينا

مــاتَ ابنُ بازٍ، يا لَهـا من أَحـرفٍ

وهَّاجـــةٍ بلهـيـــبـــهنَّ صُلينا

مـات ابنُ بازٍ، هل علمتَ بما حوتْ

هذي الحـروفُ ومـا تُحـرِّك فـينا؟!

يـا أيُّهـــا النَّـاعي رويدَكَ، إنَّ مَنْ

تنعي، أبٌ بحنانه يَســـقـــينا

أوَلم يكن نوراً يضيءُ عـــقـــولَنا

وإلى الهـدايةِ والتُّـقَى يدعـونا؟!

أتُـراكَ لـم تـعـلـمْ بـأنَّ وفـــــاتَـه

رُزْءٌ وأنَّ وداعَـــه يُشـــقـــينا؟!

أنســـيتَ أنَّ وفـــاةَ عـــالمِ أُمَّـــةٍ

حَـدَثٌ بأَســهُمِ بُؤْسِــه يرمــينا؟

❖ ❖ ❖

يا خـادمَ الحـرمين شكراً صـادقـاً

فلقـــد رأينا كلَّ مـــا يُرضـــينا

أســرجتَ خـيـلاً للوفـاءِ كـريمةً

مـا زال لحنُ صَـهـيلهـا يُغـرينا

شـــيَّـــعْتَ عـــالمِنَا الجليلَ وإنما

شـيَّـعْتَ عـقـلاً راجـحـاً ورزينا

شـيَّـعْتَ في يوم الفـضيلةِ والتُّـقىَ

شـيـخـاً بنى للمكرمـاتِ حصـونا

لمَّا تقـــدَّمْتَ الجـــمـــوعَ مـــودِّعـــاً

رفع التـــلاحمُ والوفـــاءُ جـــبـــينا

ورسَـمْتَ للأجـيـالِ أجـملَ صـورةٍ

ســـتظلُّ من أمـــجـــادنا تُدنينا

كـرَّمتَ فـيـهـا العلمَ، علمَ شـريعـةٍ
تمحـو الضَّـلالَ وتُرشـد الغـاوينا

فلْتَشهدِ الدنيا حقيقةَ ما جرى
إنَّ الحـقـائقَ تَهـزم التَّـخـمـينا

لكأنني بوفـاةِ شـيخِ شـيـوخنا
صـارتْ مـثـالاً للوفـاءِ مُـبـينا

خـرجتْ جـمـوعُ المسلمين فـلا تسلْ
عن مـشـهـدٍ جـعل الشِّـمـالَ يمينا

في مسـجد الله الحـرام، وهل رأتْ
عـينٌ مكاناً مِـثْلَه مـأمـونا

لمَّا تـلاقى المسـلمـون هنـاك في
أزكى وأطهـرِ بُقـعـةٍ باكـينا

وتزاحـمتْ أفـواجُـهم، وكـأنهم
يَردون حـوضـاً منه يَسـتـسـقـونا

شـهـدتْ بقـاعُ الأرض صـورةَ أُمَّـةٍ
لا ترتضي غَـيْـرَ الشـريعـةِ دينا

هـو دينُنا نَبْعُ الفـضـائل تَرتوي
منه القلوبُ ومـاؤه يَشـفـينا

وبه يغـــــرِّد طائر الأمن الذي

من كلِّ بَغْيِ مكابرٍ يَحـــمـــينا

وبه نخـــوض مـــحـــيطَ كلِّ رزيَّةٍ

فـهـو السَّـفينُ لمن يريد سَـفـينا

يا شـــيـــخَنَا ودَّعْـــتَنا، وقلوبُنا

تُهـــدي إليكَ من الوفـــاءِ فُنونا

ودَّعْتَ دنيـانا بجـسـمكَ بعـدمـا

ودَّعـــتَـــهـــا بالقلب منكَ سنينا

وزهدْتَ فـيـهـا وهي ذاتُ تبـرُّجٍ

جـعلتْ مُـحِبَّ دَلالهـا مَـفْـتـونا

عـــزَّيْتُ فـــيكَ وُلاةَ أَمـــرِ بلادنا

ورجـــالَهـــا وبَناتِهـــا وبَنينا

عـزَّيْتُ فـيك العلمَ والعلمـاءَ قـد

منحـوك حُـبـاً في القلوب ثمـينا

عـزَّيْتُ فـيك المسلمين جـمـيـعَـهم

فـقـدوا بفـقـدِكَ مُـرشـداً ومُـعينا

يا ربِّ لُطْفَك صـار فَيْضُ جـراحنا

نَهْـراً من الدَّمع الغـزيرِ سـخـينا

obeikandi.com

إنا برغم الحـــزنِ نَحـــزم أمـــرَنا

بكَ يا عظيمَ الشـــان يا هادينا

إنا إليكَ لـراجـــــعـــــون، وإننـا

بقضـاءِ عـدلك في العبـادِ رَضـينا

إنْ مـــاتَ عـــالَمُنا فـــإنا لم نَزَلْ

فـيـــمـــا تعُـــوِّضُنا به راجـــينا

سَلِمَتْ بلادُ الخـيـرِ من آلامـهـا

ورعى المهـيـمنُ حظَّهـا المَيْـمُـونا

obeikandl.com

رحلةٌ بين بوَّابتين

الطائف ١٤٢٠/٥/١٢هـ

توقيع شعري على ورقة الوداع

يـا رحلـةَ الأيـام، وَقْـعُ خُـطـانـا
لغـــةٌ تُحـــدِّثنا بعـــمق أســـانا

بَيْنَا طلوعُ الشـمس ينشـر نُورَها
فـينـا، إذا بغـــروبهـــا يغـــشـــانا

وكـأنهـا لم تُبْـدِ صـفـحـةَ وجـهـهـا
للنـاظرين، وتمـلأ الأجـــفـــانا

من أين أبدأ وَصْفَ مـا يجـري لنا
والوصفُ يعـجـز أنْ ينال مَـدَانا

مـيـلادُنا بابُ الدُّخـولِ، ومـوتُنا
بابُ الخـــروجِ بنـا إلـى أُخـــرانا

بوَّابتـــان تقـــرِّبان فـــراقنا
وتبـــعِّـــدانِ مُـــرادَنا ومُـنانا

وعليـهـمـا خـفـقَتْ شَـغَـافُ قلوبنا
أمـلاً وخـوفـاً يُشـعل الخَـفَـقَـانا

opeikandi.com

بوَّابتـــــان، غُـــــدوُّنا، ورَواحُنا

مـــا زال بينهـــمـــا يهـــزُّ رُؤانا

أُولاهمـــا تُثْـــري ابتـــهـــاجَ قلوبنا

وتثـــور من أُخـــراهمـــا شكوانا

والموتُ بينهـــمـــا يمدُّ حـــبـــالَه

ويُحـــــرِّك الآلامَ والأشـــجـــانا

ويُفـــرِّق الأحـــبـــابَ بعـــد تجـــمُّعٍ

ويُشَـــتِّت الأصـــحـــاب والأخـــدانا

ويُجـــرِّد الأغـــصـــانَ من أوراقـــهـــا

إنَّ الخـــريف يُجـــرِّد الأغـــصـــانا

قـــالت مُـــحـــدثتي: أراك تثـــيـــرني

بحـــروف شـــعـــرك، تُلْهِبُ الوجـــدانا

فكأن أحـــرفك التي تشـــدو بهـــا

لا تعـــــرف الألحـــــان والأوزانا

مـــا لي أراها كـــالسِّهـــام تصـــيـــبني

في القلب، تشعل في دمي النيـــرانا

فـــأجـــبـــتـــهـــا: لا تعـــذليني، إنني

واجـــهتُ من لهب الأسى بركـــانا

obeikandi.com

ورأيت من عبر الحياةِ ووعظها

ما لو رأى الحجر الأصمُّ لَلاَنا

أوَمـــا ترين الموتَ يرسم بيننا

صُوَراً تغذِّي جرحَنا وأسانا

ويظلُّ يحمل كلَّ يومٍ صاحباً

كُنَّا نراه على الرِّضى ويرانا

فكأنه ما مدَّ كفَّ مُصافحٍ

يوم اللقاءِ، وعانقَ الإخوانا

للموت عينٌ يا مُحدِّثتي ترى

ما لا يراه الناسُ من دنيانا

هو لا يفرِّق بين شيخٍ أو فتىً

أبداً، ولا يتخيَّر الألوانا

تمضي بنا نحو المَعاد ركابُه

لنرى الصراط هناك والميزانا

فكبيرنا كصغيرنا، وغنيُّنا

كفقيرنا، والموت لا ينسانا

والآلةُ الحَدْباءُ عَرْشُ رحيلنا

واللَّحْدُ في عُمْق الثرى مثوانا

لا تعجبي، إنْ قلتُ إنَّ قصيدتي

تبكي ويبقى طرفُها سهرانا

فقصيدتي منِّي؛ تُعاني كلَّما

تعب الفؤاد من الأنين وعانى

وإذا شَدَوْتُ شدتْ، وتبكي حينما

أبكي، وأُطْلق للجفون عنانا

ما بينَ جُمْلَةِ «يحفظُ اللهُ الفتى»

فينا «ويرحمُه» نَرَى البرهانا

كلُّ العناوين انْمَحَتْ لمَّا غدا

صَمْتُ المقابر للفتى عنوانا

وتوقفتْ عنه الرسائلُ كلُّها

إلا رسائل مَنْ دعا الرَّحمانا

إنَّ الدعاء رسالةٌ موصولةٌ

تُهدي لمن بُعِثَتْ إليه أمانا

وإذا توجَّهت القلوبُ لربِّها

وجدتْ برغم جراحها اطمئنانا

مات ابن آدمَ، يا لها من عِبْرةٍ

تُحيي القلوبَ، وتوقظ الأذهانا

حـملتْـه أيدي مَنْ يحبُّ إلى الثـرى

من بعـد أنْ نَسَـجتْ له الأكـفـانا

ومـضـوا سِـراعـاً يَلْهَـثـون لدفنه

فـالموتُ صـيَّـر دفنَه إحـسـانا

لو قـيل للمـتـعلِّقين بحـبِّـه

هيَّـا ادخلوا في قـبـره عِـرْفَـانا

لتغـيَّـرتْ قَسَـمـاتُهم واستـفظعـوا

هـذا الحـديثَ، وأعلنوا النُّكرانا

كـان الحنانَ عليـه قـربُ مكانه

واليـومَ صـار البـعـدُ عنه حنانا

مـات ابنُ آدمَ، فـالحـياة قـصـيـرةٌ

تَطوي بكفِّ رحـيلهـا الأزمـانا

وتقـيم فـينا بالمصـائب واعظاً

أنْدَى وأبلغَ منطقـاً ولسـانا

مَنْ مـاتَ منَّا فـهـو سـابقُنا الذي

لقيَ النهـايةَ قـبل أنْ تلقـانا

أنهى عـبـور الجسـر قبل عـبـورنا

وطوى البـسـاطَ، وغـادر الميـدانا

ومـــضى إلى ربٍّ كـــريم قـــادرٍ

يعطي الجــزيلَ، ويمنح الغـفــرانا

ويُقــيل عَـــثْـــرةَ مَنْ يلوذ ببـــابه

مـــتـــعلِّقـــاً، وينيلُه الإحـــســـانا

مـــاتَ الفـقـيـــر وفـقـرُه أُحـدوثةٌ

جـــعلتْ له في الصـــابرين مكانا

مـــات الغنيُّ وللمـــبـــاهج حـــولَه

زَهْوٌ يثـــيـــر ربيـــعَـــه الفَـــيْنانا

لو صُدَّ موتٌ في الحياةِ عن امرئٍ

بالجـــاهِ والعـيش الرغـيـــدِ لَكانا

مـات الجـمـيعُ، وشـيَّـعَـتْـهُم أعينٌ

تبكي، وأفـــئـــدةٌ تئنُّ حَـــزَانى

❖ ❖ ❖

لا تعـجـبي ــ يا من تعـاتبني ــ إذا

أبصـــرتِ غـيثَ مـدامـعي هتَّـــانا

فلقـد رأيتُ من الحـيـاةِ وبؤسـهـا

وعنائهـــا مـــا يُلْهِبُ الوجـــدانا

كُــرَةٌ من الثَّلْج اخــتــفتْ لمَّا بدا

وجــهُ الصَّــبــاح وزادها لَمَعَــانا

إنَّا لنقــــرأ في حكايةِ مــــوتنا

عِــبَــراً تُقــرِّبُنا إلى مــولانا

لغــةُ الممــاتِ فـصـيـحــةٌ، لكنَّمــا

لَهْــوُ الحــيــــاةِ، يُغلِّق الآذانا

obeikandl.com

على صدى الفاجعة

عزاءٌ ونداء:

أَدرِها على ما تشتهيه المسامعُ

قصائدَ، فيها للوفاء منابعُ

أدرِها وسيِّرْ مركب الشعر، نحوَها

رسولاً يُعزِّي مَنْ دهتْه الفواجعُ

رسولاً أميناً طيَّب القلب صادقاً

يروِّح عمَّن أرَّقتْه المواجعُ

يُعزِّي، ويُهدي للحزين تحيَّةً

عسى الصَّبرُ من بعد الأنين يُطاوعُ

عزاءً إلى مَنْ أشعل الرُّعْبُ ليلَه

وثارتْ بما لا يشتهيه الزَّوابعُ

إلى كلِّ قلبٍ لوَّعتْه جراحُه

إلى كلِّ عينٍ أغرقتْها المَدامعُ

إلى كلِّ طفلٍ ألجمَ الرُّعبُ نُطْقَه

رأى أُمَّه تحت الرُّكام تُنازعُ

إلى كلِّ أُمٍّ هاجم الموتُ طفلَهـــا

وعـانى خـروجَ الرُّوح وهي تُطالعُ

إلى كلِّ ذي قلبٍ رأى مَنْ يحـبُّـه

يقـاوم نيـرانَ الأسى ويُصـارعُ

إلى كلِّ ذي دارٍ رأى سَـقْفَ داره

تهاوى، ومَنْ في الدَّار غافٍ وهاجعُ

عـزاءً إلى مَنْ بات في الليل آمناً

وهزَّتْه في جُنح الظلام المصـارعُ

فكم هوَّنتْ وقع المصـاب عـبـارةٌ

كـذاكَ عـزاءُ الناس للناس نافعُ

أدرِّها قوافي الشعر، ربَّ قصيدةٍ

يقوم لها فجرٌ من الخير ساطعُ

أدرِّها، وقلْ للغـافلين تنبَّـهـوا

فقد ترتدي ثوبَ الجفافِ المَرابعُ

وقلْ للذي يمشي على ماءِ وجهه

ومَنْ عـقلُه بين الأباطيل ضـائعُ

أترجو حياةً تستقرُّ بأمنها

وأنفُكَ مجدوعٌ، وسيفُكَ جادعُ؟!

إذا زُرعَتْ أرضٌ بألغـــامِ غـــادرٍ

فـمن أين يجني مـا يُحبُّ المزارعُ؟!

ألستَ ترى حـربَ البُـغـاةِ، تشنُّهـا

وجـوهٌ، عليـهـا من هواها براقعُ

يحـــرِّكـهـا قـومٌ، كـأنَّ قلوبَهم

جـلاميـدُ صـخـرٍ، حـولَهنَّ بَلاقعُ

ألستَ ترى حَـرْبَ البُـغـاةِ بنارها

تلظَّتْ بيـوتٌ هُدِّمت ومـصـانعُ؟!

وذاقت أسـاها في بلادٍ مـسـاجـدٌ

تهـاوتْ على عُـبَّـادها، وصـوامعُ

ومـاجتْ بما شنَّتْـه، دُورُ رعـايةٍ

وضاقت بأشلاء الضحايا الشوارعُ

أَدِرْها، وقل للمـسـتـبـدِّ برأيهِ

ومَن تتلظَّى في يديه الأَصـابعُ:

كـأني بهذا العصر يشقى بنفسه

وقد صار في درب الضلال يُسارعُ

إذا نُـقِلَتْ حـــربٌ إلى دارِ آمـنٍ

فـقـائدُها الشيطان، والظلمُ دافعُ

وللحربِ ميدانٌ يخوضُ غِمارَها

شجاعٌ يلاقي المعتدي ويقارعُ

يصدُّ بها بغياً ويردع ظالماً

وعن دينه والعرض فيها يُدافعُ

فما لبيوت الناس والحرب، إنَّما

يشنُّ عليها الحربَ باغٍ وقاطعُ؟

وما البغي والتَّدمير إلاَّ جريمةٌ

تحرِّمها في العالَمين الشَرائعُ

أقول لمن صاغوا قوانين عصرنا:

أليسَ لها منكم نَصيرٌ وشافعُ

إذا صار مَنْ يرعى القوانينَ ظالماً

فَمِنْ أين تُجنَى للعباد المنافعُ

obeikandl.com

وقفة أمام عام الحزن

الرياض ١٤٢٠/٦/٢٧هـ

«دمعة شعرية على بوَّابة وداع «نجم الحديث النبوي» الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ يرحمه الله.»

لمـن يـتـــــــــدفَّـق الـنَّـغَـمُ

ومـــــــــاذا يـكـتـب الـقَـلَـمُ؟!

ومَـنْ تـرثـي قـــــصـــــائـدُنـا

وكـــــيـف يُـصـــــوَّر الألـمُ؟

إذا كـــــان الأسـى لَـهَـــبـــاً

فـــقُـلْ لي: كـــيف أبتـــسمُ؟

وقُـلْ لي: كـــيف يـحـــملني

إلـى آفـــــاقـــــه الحُـلُـمُ؟

إذا كـــانتْ مَـــوَاجـــعُنا

كـــــمـــــثل النَّارِ تـضـطـرمُ

فـــقُـلْ لي: كـيف أُطْفِـئُـهـا

ومـــــوجُ الحـــــزن يَـلْـتَـطِـمُ؟!

openkandil.com

أَعــامَ الحُــزْنِ، قــد كَــثُــرَتْ

عــلــيــنــا هــذه الــثُّــلَــمُ

كــــأنَّك قــــد وعَــــدْتَ المَوْ

تَ وعــــداً ليس ينفــــصمُ

فــأنتَ تَفي بوعــدكَ، وهوَ يمضي ــ مــسـرعــاً ــ بِهِمُ

ألــستَ تـرى رِكَــــــابَ المـو

تِ بالأَحــبــاب تنصــرمُ؟!

ألستَ ترى حــــصــــونَ العلمِ ــ رَأْيَ العينِ ــ تنهــدمُ؟

نـودِّع هـاهـنـا عَـلَـمــــاً

ويــرحــل مــن هــنــا عَــلَــمُ

جــهــابذةُ العلوم مــضــوا

فــــدمعُ العين ينســــجمُ

مــضــوا ــ وجــمــيعُ مَنْ وردوا

مناهلَ علمــهم ــ وَجَــمــوا

تـكـاد الآلـةُ الحَــــــدْبَـا

ءُ، والأَقــــــدام تـزدحـمُ

تـطيـــــــــر بهـم إلـى الأعـلـى

وبـالجـــــــوزاءِ تـلتـــــــحـمُ

أكـــادُ أقـــول: إنَّ الـشِّـــعـــرَ

لـــم يَـسْـــلَـــمْ لـــه نَـــغَـــمُ

وإنَّ عـــقـــاربَ الســـاعـــا

تِ لـم يُـحْـــسَبْ لـهـــا رقـمُ

تشـــابهتِ البـــدايـةُ والنهـــايـــــةُ واخـــتـــفتْ «إِرَمُ»

ونـفَّـــذ سَـــدٌّ مَـــأْرِبَ كلَّ

مـــــا نـادى بـه «الـعَـــــرِمُ»

هـوى نجمُ الحـــديثِ كـــمـــا

هـوتْ مـن قـــبـلـه قِـــمَـمُ

وكـــم رجـــلٍ تمـــوتُ بمـــو

تـهِ الأَجـــيـــــالُ والأُمَـمُ

أنـاصـــرَ سُـنَّـة المخـــتـــا

رِ، دَرْبُـكَ قَـــصْـــدُه أَمَـمُ

رفـــــــعـتَ لـواءَ سـنَّـتـنـا

ولـم تَـقْـــصُـــرْ بك الهِـــمَـمُ

قَـضَـيْتَ العـمـرَ في عـملٍ

بـه الأوقـاتُ تُغْـتَـنَمُ

خَـدَمْتَ حـديثَ خـيـرِ النَّا

سِ، لم تسـأمْ كـمن سـئـمـوا

حـديثُ المصطفى شُـرِحَتْ

بـه الآيـاتُ والحِـكَـمُ

فـنـحـن بـنـور سـنَّـتـه

إلى القـرآنِ نـحـتكمُ

خَـدَمْتَ حـديثَ خـيـرِ النَّا

سِ، لـم تُنْـصِتْ لمن وَهِـمُـوا

ولـم تُشْـغَلْ بمـا نـثـروا

مـن الأهـواءِ أو نـظـمـوا

سَلِمْتَ بـعـلـمكَ الصـافي

من «البَلْوَى» ومـا سَلمـوا

غَـنِـمْتَ بمـا اتجـهـتَ لـه

ومَنْ نشـروا الهـدى غَنمـوا

ومَنْ جـــعل العُـــلا هَدَفـــاً

فلـن ينتـــــابَه السَّـــــأَمُ

أَنـاصـــــرَ سنَّـة الهـــــادي

ســـقـــاكَ الهـــاطلُ العَـــمَمُ

بكتْكَ الشَّـــامُ ــ وَيْحَ الشَّـــا

مِ ــ أخـــــفتْ بَدْرَهـا الظُّلَمُ

وخـــيَّم فـــوق «أَرْدُنِهـــا»

ســـحـــابٌ، غَـــيْـــثُـــه الأَلمُ

بكتْ «ألبـــانيـــا» لعـــبتْ

بهـــا أحـــقـــادُ من ظلمـــوا

وعـــشَّش في مـــرابعـــهـــا

بُغـــــاثُ الطيـــــر والرَّخَمُ

بكاكَ المســـجـــدُ القُـــدْسيُّ

والمـدَنـيُّ، والحَـــــــــــرَمُ

بكتْكَ ســـــــلاسلُ الكتبِ الّتي كـــــــالدُّرِّ، تنتظمُ

فـــسلسلةُ الأحـــاديث التي صَـــحَّتْ لمن فـــهـــمـــوا

وسلسلةُ الأحـــاديثِ التي ضَـــعُـــفَتْ لمن وَهمـــوا

وتحـــقـــيقُ الأســـانيـــد التي

ثبـــــتتْ لمن علمـــــوا

علـومٌ كلُّهـــــا شَـــــرَفٌ

تعـــــزُّ بعـــــزِّها القِـــيَمُ

أناصـــــرَ سنَّـةِ الهـــــادي

لـــنـا مـن ديـــنـــنـا رَحِـمُ

لـقـــيـــــتُكَ دونَ أن ألـقـــــا

كَ، تُورق بيـنـنـا الشِّـــــيَمُ

لـقـــيـــــتُكَ في ظِلالِ العلمِ

والأزهـارُ تبـــــتـــــسِمُ

تجـمِّـعنا مـحـبَّـةُ خـيـرِ

مَنْ ســـــارتْ به قَـــــدَمُ

خَـــدَمْتَ جَـــلال سنَّتـــه

فـــيـــا طُوبى لمن خَـــدَمـــوا

رحلْتَ رحـــيلَ مَنْ أخـــذوا

من الأمـجـادِ واقـتـسـمـوا

كـــــأنَّـك لـم تُـدرِ قـلـمـــــاً

ولـم يُـجِّـــــرِ الحـــــديثَ فَـمُ

حـــزنًـا؟ كـــيف لم نـحـــزنْ

وشِـــــــــرْيـانُ الـقـلـوبِ دَمُ

ولـكـنَّـا بـرغـم الحـــــــــزنِ

لـم يـشـطـحْ بـنـا الـكَـلِـمُ

نعـــبِّـــر عن مَـــواجـــعنا

وبـالإِســـــــلام نلـتـــــــزمُ

ولـولا أنَّ أَنْـفُـــــــــسَـنـا

بـربِّ الـكون تـعـــــتـــــصمُ

لَـاَجَـتْ بـالأسـى وغَـــــــدَتْ

أَمـــــام الحـــــزن تـنـهـــــزمُ

obeikandl.com

تلويحةُ وداعٍ لشيخ الهند

١٤٢٠هـ

«مع الدعاء بالمغفرة والرحمة لأبي الحسن الندوي»

قـوافي الشـعـر تخـتـصـر البـلادا
وتجـــتـــازُ المفـــاوزَ والوهـادا
تزور الشـــام وهـي بـأرض نجـــدٍ
وتُســرج نحـــو بغـــدادَ الجـــوادا
تصـــافح باليـــمينِ رُبى دمـــشقٍ
وتمسك باليـد الأخـرى السَّـوادا
وفـي أرض الكنـانـةِ للقـــــوافـي
مـصـادرُ تمنح الحسَّ الجَـمـادا
من البـيتِ الحـرام تمدُّ كـفَّـاً
إلى الأقـــصى تبـــادلُه الوِدادا
وتشـــرب مـــاءَ زمـــزمَ ثم تمضي
وقـــد أخـــذتْ من القـــرآنِ زادا
تسـافـر بي إلى الآفـاق حـتى
تقـرِّبَ مـا شكا منهـا ابتـعـادا

يظلُّ تألُّقُ الأشـــواق فـــيـــهـــا
يبلِّغـــــهـــــا من الحُلُمِ المُرادا

قـوافي الشـعـر تغسل راحـتـيـهـا
بماءِ النّيـل تســـــــأَلُه المِدادا

وتجلبُ من ربوعِ الهند عـــــوداً
وتلقى في خُـــراســانَ امــتــدادا

قـوافي الشـعـر في دمـهـا حنينٌ
تـدفَّق مـن دمـي وإلـيَّ عـــــادا

أضـــأْتُ بهـــا دروبَ الوعي حـتى
رأيتُ لهـمّـتي فـيـهـا اتِّقـادا

عَـبَـرْتُ بهـا مـحـيطَ الهند لمَّا
رأيت وراءَه قـصـــراً مُـشـــادا

وأبصـــرتُ المآذنَ شـــامـــخـــاتٍ
تذكِّـــــر مَنْ تغـــافل أو تمادى

وتنشـر في سـمـاء الهند ذكـراً
وتسـبـيـحـاً تُرِيْحُ به العـبـادا

وتُسـمـعني صـدى كلمـاتِ شـيخٍ
تُـذيبُ عـنـادَ مَنْ أبـدى الـعـنـادا

تحــرِّكُ بالهــدوء شــعــورَ فَظٍّ
فــيُــعلن بعــد شــدّته انقــيــادا
لمن هذا الحــديثُ يفــيضُ حُــبّــاً
وتســتــهــوي بلاغــتُــه الفُــؤادا؟؟
لمن؟ فــأجــابني صــوتٌ حــزينٌ
يُخــافِــتُني ويرتعــد ارتعــادا
لقــد مــات المحــدِّث، قلتُ: مــاذا؟
فَــغَــمْــغَمَ بالكلامِ ومــا أعــادا
سَكَتُّ سُكُوتَ من يخــشى جــواباً
يزيد حــبــالَ حســرته انعــقــادا
وأدركتُ الحــقــيــقــةَ، ربَّ صــمتٍ
ـ إذا مــا أُلْجِمَ الراوي ـ أَفــادا
مــضى بالشــيخ مــركــبُــه وولَّى
إلى الأُخــرى، وبلَّغــه المَعــادا
قــوافلُ مَنْ نحبُّ مــضت سِــراعــاً
وآثرتِ التنقُّلَ والبُــعــادا
أشــيخَ الهندِ، هذا عــامُ حــزنٍ
تَزَلْزَلَ فــيــه عــالَمَنا ومــادا

تساوتْ فيه أَشْهُرُنا فصرنا

نرى صفراً ونحسَبُه جُمادَى

تساقطت الكواكبُ فيه حتى

تشعَّبَ ليلُ حسرتنا وزادا

رُزِئْنَا، قبلَ موتكَ بابن بازٍ

وأجرى اللهُ فينا ما أرادا

وكان البَدْرَ حين هوى، تهاوتْ

كواكبُ علمنا، والحزن سادا

فأمسينا كما يُمسي جريحٌ

تطاول ليلُه وشكا السُّهَادا

سهرنا، كيف ترقد عينُ باكٍ

وموجُ الدَّمع يجتاح الرُّقادا؟

أشيخ الهند، ما ودَّعْتَ هنداً

ولا سُعدى، ولم تُثْكِلْ سعادا

لقد أثكلْتَ أُمَّتَنا، ولولا

عقيدتُها لأعلنتِ الحِدَادا

بكتْكَ لأنَّ سَعْيَكَ سَعْيُ شَهْمٍ

بحمل أمانةِ الإصلاح آدا

لأنَّكَ يا أبا حـــــــسنٍ وفـيٌّ
زَرَعْتَ لهـا وأحـسنْتَ الحـصـادا

هـي الأفـعـــالُ ترفع شـــأن حُـــرٍّ
إذا حَـسُنَتْ، وتمنحُـه اعـتـدادا

ولولا مـــا رأى من صـــدقِ عـــزمٍ
مـــــعـــــاويةٌ، لما ولَّى زيادا

لقـد أَعلنْتَـهـا والأرضُ حُـبْلَى
بباطلها الذي احتشد احتشادا

بأنَّ خـســارةَ الدنيـا انحطاطٌ
لأهل الدين، أورثَهـا الكســادا

وأشـعل في نواحـيـهـا لهـيـبـاً
من الشـهـواتِ عـوَّدها الفـسـادا

تجـاوزتَ المحـيطَ تبثُّ وَعْـيـاً
وتطردُ عـن روابـينـا الجـــرادا

وأدركْتَ الصِّـراعَ صـراعَ كـفـرٍ
وإيمانٍ، فـأطْلَقْتَ الجـيـادا

شَـدَدْتَ إلى الحـجـاز رحـالَ وَعْيٍ
قَـدَحْتَ به لهـمّـتنا الزِّنادا

وســـرتَ إلى المدينةِ باشـــتـــيـــاقٍ

فـأَسْلَسَ ركـبُكَ الســاري القـيـادا

نـظـرتَ إلـى جـــــــزيرتـنـا بـعـينٍ

تـرى فـــيـــهـــا المنابع والمِهَـــادا

أشـــيخَ الهند مـــا ســـافـــرتَ إلاَّ

وقـد أَرسـيْتَ في الهند العِـمَـادا

لندوتكم مـــشـــاعلُ من علومٍ

تُضيءُ بنور حكمـتـهـا البـلادا

وتمنحكم علومـــاً نافـــعـــاتٍ

بهـــا تَلْقَـــون مِن عَـــوَزٍ سِـــدَادا

تموج مـــعـــابد الهندوس كـــفـــراً

تَـزيـد بـه ارتـكـاســـــــاً وارتـدادا

وأنتم ترفـــعـــون شـــعـــارَ دينٍ

وتعـتـقـدونَ منهـجـه اعـتـقـادا

أشـــيخَ الهنـد، قـــد هبَّتْ رياحٌ

مـن الإيمان تمنحنا الـرَّشـــــادا

فـتـحتَ لهـا النوافـذَ حين هبَّتْ

فـمـــا تركتْ غـبـــاراً أو رمـــادا

كـتـبتَ لنا فـمـا أرخـصتَ فكراً

ولا أخـفـيتَ مـعنىً مُـسـتـفـادا

وكنتَ أديبَنا فـي الهند تحـــمي

بحسنِ صيـاغـة الأسلوبِ «ضَـادا»

تصـيَّـدتَ البـلاغـةَ من حِـمـاها

ومَنْ أَبرى سِـهـامَ الوَعي صـادا

ومـــا كلُّ الظِّبـــاءِ إذا أُثيـــرتْ

بأنغـــام الهـــوى تـأتي تَهـــادى

وفـــرقٌ بين مَنْ صلَّى خـشـوعـاً

وإيمـاناً، ومَنْ صلَّى اعـتـيـادا

وَمَنْ كـتبَ الحـروفَ لنَشـر دينٍ

ونُصْـرتِه، فـقـد بلغ الجـهـادا

بذلتَ الجُـهْـدَ، ذلك طَبْعُ شَـهْمٍ

إذا بَخِلتْ نفـوسُ القـوم، جـادا

وليس على المجـاهـد من سـبـيلٍ

إذا لم يدَّخـر فـينا اجـتـهـادا

ومـــا حَقُّ الذي يســـعى لخـــيـــرٍ

ويُعطي، أنْ يُحـــارَبَ أَو يُعَـــادَى

ومَنْ جـــعل الكتـــابَ له مَـــعـــيناً

فلن يخـــشى لمنبـــعـــه نَفَـــادا

obeikandl.com

ضيوف الله

الخُبَر - الرياض ١٤-١٤٢٦/١٢/١٧هـ

رسالة عزاء ورجاء:

نعــزِّي فــيكم البلدَ الحــرامــا
وكـعـبـتَنا الشـريفـةَ والمقـامـا
نعــزِّي زمــزمَ البــركــاتِ فــيكم
وخَـيْفَ مِنَى ومَنْ سكنوا الخـيـامـا
نعـــــزِّي كلَّ مـن لبَّى وأجـــــرى
على البطحــاءِ أَدْمُــعَــه وهـامــا
نعــزِّي خــادم الحــرمين فــيكم
وشـعـبـاً مـسلمـاً عـشق الوئامـا
نعــزِّي أُمَّـــةَ الإســـلام فــيكم
ومن صلَّى لخــالقــه وصــامــا
نعـــــزِّي أهـلكم ونقـــــول: إنَّـا
وإيَّاهم تقــاسَــمْنا السِّــهــامــا
رضـينا بالقـضـاءِ ومـا جـزعنا
وإنْ سـالتْ مـدامـعنا سـجـامـا

opeikandi.com

ضـيـوفَ اللهِ، أَقْـبَلْتم سِـراعـاً

ونار الشـوق تضطرم اضطرامـا

لـنبض قلوبكم وَهَـجٌ عـرفنـا

به الشـوق المُبَـرِّحَ والهُـيـامـا

نحـيـيكم تحـايا، لو رآها

ظلامُ الليل مـا عَـرَفَ الظلامـا

نثـرناها لكم فـي الدرب زَهْراً

وفـوق رؤوسكم تجـري غَـمـامـا

ضـيـوفَ اللهِ، أقـبلتم وفـوداً

كـرامـاً عند مَنْ يرعى الكِرامـا

ومن قـصـد الهـدايةَ نال منهـا

إذا صلحتْ سـريرتُه السَّنامـا

نفـضـتم عن كـواهلكم همـومـاً

وأسْلمـتم لربكم الزِّمـامـا

كـأني بالسـؤال يَفِـرُّ منـي

إليكم، قـبل أنْ يغـدو كـلامـا:

طريق الخـيـر واضـحـةٌ، ولكنْ

لماذا تـاه عنهـا مَنْ تعـامى؟

أليس الرِّفْق أَوْلَى بين قـــــومٍ
أجـــابوا داعيَ الحجِّ الْتــزامـــا؟
أمـا عــرفـوا السكينةَ في صـلاةٍ
أمـا أَلْقـوا لبـعـضـهم السَّـلامـا؟
أمـا طافـوا ببـيتِ الله سـبـعـاً
وفي أجـوائه رأوا الحَـمَـامـا؟!
ولـيـس الحـجُّ إلا رُكْـنُ ديـنٍ
يُقـيم به الشـريعـةَ مَنْ أقـامـا
فكيف يصـيـر مـيـداناً لحـربٍ
يهـزُّ الأقـوياءُ لهـا الحسـامـا؟!
يدوسـون الضـعـيف بلا حنانٍ
ويقـتـحـمـون بالعُنْف الزِّحـامـا
فكم فَـــوْجٍ تشـــابك بالأيادي
فـحـــوَّل كلَّ مَنْ لاقى حُطامـــا
وكم فَـــوْجٍ تنادى في انحـــدارٍ
فـزاد مـشـاعـر الخـوف احـتـدامـا
وكم فَـــوْجٍ يُفَـــرِّق مَنْ يـلاقي
ويؤذي النـاس رَكْـــلاً وارتطامـــا

obeikandl.com

عــجــبتُ لـلابسِ الإحــرام ينسى

مــلاطفــةً ورفــقــاً واحــتــرامــا

يقـــــول لـربه: لـبـــــيكَ رَبِّـي

وينسى أنه شَـــرَعَ النِّظامـــا

ضــيــوفَ اللهِ، يا مُــهَــجَــاً رأينا

عليــهــا من مــحــبــتــهــا وســامــا

هــو الحــجُّ المبـــــارك ركْنُ دينٍ

يجنِّب مَنْ أدان به الخــصــامــا

ويرقى بالقلوب عن التَّـــجــافي

ويحــتــضن الأرامل واليــتــامى

يقـــــول لمن تغـــــافَل أو تَلَهَّى

ولم يُدْرِكْ ـ كمن سبقوا ـ المَراما:

إذا مــا الناقــةُ الكَوْمَــاءُ فــرَّتْ

فــأَدْرِكْــهــا، ولا تَلُمِ الخِطَامــا

كــثــيــرٌ من يقــول: أبي وجــدِّي

ولكنْ قَلَّ مَنْ بالحَــزْمِ قــامــا

عبَّارة الموت

الطائف ١٤٢٧/١/٧هـ

«يا لها من قصَّة دامية رواها أحد الناجين من رُكَّاب عبَّارة الموت التي غرقت في البحر الأحمر».

أُصارعُ في الأمواج خوفي ورَهْبتي

وأســـألُ رَبِّي أنْ يفـــرِّج كـــربتي

أرى الموت من كلِّ الجهات يحيط بي

فأُغمض من هول المصيبةِ مقلتي

سأروي لكم بعض الذي كان، إنها

لأعْجَبُ مأساةٍ، وأَغربُ قِصَّةِ

وقفنا على عبَّارةِ الموتِ بُرْهَةً

لنا اللهُ من أقسى وأَطولِ بُرْهَةِ

نظرتُ إلى أهلي، فَدَيْتُ عيونَهم

تُبادلني بالحزنِ أعمقَ نَظْرةِ

فكان حديثاً بالعيون مُحمَّلاً

بحزنٍ وآلامٍ وإحساسِ فُرْقَةِ

وقـفنا سـويًّا وقـفـةً لـو وصـفـتُهـا

لأعـجـزني وصفٌ لأقـصـرِ وَقْـفَـةِ

ومـــا هـي إلا لحظة طار بعـــدَها

صـوابي وإحسـاسي وعزمي وهمَّتي

تهـاوى مـئـاتُ الناس من كل جـانبٍ

إلى البحـر تمضي فِرْقَةً بعد فِرْقَةِ

قَـفَـزْتُ مع الأحبـاب قَـفْـزَةَ هاربٍ

يُواجــه مــا يَلْقى بذهـنٍ مُــشَــتَّتِ

إلــى أيـن؟ لا أدري إلــى أيــن، إننــا

نَفِــرُّ إلى مـــوجٍ وحـــوتٍ ولُـجَّـــةِ

تلقَّـــفنَا الموجُ الرهيب، فـــلا أبي

رأيتُ ولا أُمِّـي الرَّؤُوم، وإخـــــوتي

صـرختُ، وكـرَّرتُ النداءَ، فلم أجـد

سوى صـرخاتِ الموج تلطم صـرختي

وأصبحت وحدي في الخِضَمِّ يَهُولُني

من البحـر ما يقضي على كلِّ فَرْحَةِ

فـمن سـابحٍ مـثلي بطوق نجـاته

ومن شـاخص العينين حولي وميِّتِ

ومن رافعٍ إحـــدى يديه مُلَوِّحـــاً

تخطَّفــه مــوجٌ فـأَلْهَبَ حـســرتي

سـبـحنا سـويَّاً سـاعـةً من جـراحنا

فكان أنيـسي فـي غَـيـاهبِ ظُلْمـتي

فلَّمـا تـراخى عـزمُه غـاص واخـتفى

فللّهِ مـا عـانيتُ من جَـوْر وحـشـتي

أمــامي طواه الموج والموت وانتــهى

أمـامي غـريقـاً مُشْـعِـلاً نار زفـرتي

تَلَفَتُّ، مـــا أقــسى تلفُّتَ خــائفٍ

تـراقــبــه المـأســاةُ في كلِّ لَفْــتَــةِ

تلاقى أمـامي الليل والبـحـر والأسى

ومـوجٌ يُـريني هَجْـمَـةً إِثْرَ هَـجْـمَـةِ

فلا تسألوا عن خنجر اليأس طاعناً

صمـودي وصَـبْـرَ القلب أَسْـوأَ طَعْنةِ

أُقــوِّي فــؤادي بالـرجــاء هُـنَيْــهــةً

فلَّمـا يثـور البـحـر تنهـار قـوَّتي

أُحَـدِّث نفـسي بالنَّجـاة فـأنتـشي

وفي لَمَحــةٍ تُنهي المعــاناةُ نَشْــوتي

نسيتُ ـ وربِّ الموج ـ معنى سعادتي

ومعنى رضا قلبي وأُنْسي وبسمتي

تلاشتْ معاني الوقت والعمر وانتهتْ

حكاية أحلامي وآفاقُ رغبتي

وأصبحت الدنيا كَحُلْمٍ بلا مَدَى

وهان أمام الموت علمي وثروتي

ألا بئسما هذي الحياة ولهوُها

وبئس بلهوي في الحياةِ وغفلتي

ألا ما أشدَّ الموتَ صوتاً وصورةً

تراءتْ لعيني منه أعجبُ صُورةِ

هنا صار ذكرُ الله أعظمَ ثروةٍ

وقيمةُ تَقْوى الله أعظمَ قيمةِ

أقول، وقد شاهدتُ ما لم أكنْ به

محيطاً، وقد واجهتُ أعظمَ صَدْمةِ

ألا ليت أهلَ البَغْي في الأرض لامسوا

من البحر والأمواج سرَّ المنيَّةِ

فيا رُبَّما عادوا إلى الحقِّ عَوْدَةً

وتابوا إلى الرحمن أجملَ تَوْبَةِ

obeikandi.com

نعم، إنَّهـا عـبَّـارةُ الموت لم تزلْ

تُحـرِّك في قلبي شـجـوني ولوعـتي

أحـاط بهـا الإهمـالُ من كلِّ جـانبٍ

فصارت كسَيْفٍ للحقيقـةِ مُصْلَتِ

مَنِ القـاتلُ الجـاني؟ سـؤالٌ مـعلَّقٌ

على بابِ إنصـافٍ وعَـدْلٍ وحكمـةِ

رُكـامٌ من الإهمـالِ مـا زال جـاثمـاً

بما فيـه من سـوءٍ على صَدْرِ أُمَّـتي

نعم، إنَّهـا عـبَّـارةُ الموتِ حَـوَّلَتْ

حـيـاتي إلى حـزنٍ وشـوقٍ ودَمْـعَـةِ

أراهـا بعين الحـــزن في كلِّ نَظْرةٍ

توجِّـهـهـا عـيني، وفي كلِّ غَـمْـضَـةِ

وتسـمـعـهـا أُذْني صَـريراً وضَـجَّـة

وطَقْطَقَـــةً تُوحي بأعظم نَكْبَـــةِ

ولولا يَقـــيـنـي بالإلهِ، وأنَّـهـــا

مـقـاديرُ تجـري في زمـانٍ مُـؤَقَّتِ

لطال بقلبي في الأنين مـقـامُـه

وطالتْ على دَرْب الجراحاتِ غُرْبتي

عـزائي لكم يا مَنْ فـقـدتم أَحِـبَّـةً

كـفـقـدي أمـامَ العينِ أغلى أَحِـبَّـتي

عـزاءَ مُـحِبٍّ، صُـورةُ الهـولِ لم تَزَلْ

تُـلاحـقـــه فـي كل نومٍ وَصَـــحْـــوَةِ

أقــول لكم، والبــحــر ســاقَ دليلَه

على الموتِ في أَجْلَى وأَوْضَحِ عِـبْـرَةِ

رِضـــانا بما يقـــضي الإلهُ دليلُنا

إلى راحـةٍ كُـبـرى وعَـفْـوٍ وَرَحْـمَـةِ

مَضَى عَليٌّ

«تلويحة وداع للشيخ علي الطنطاوي ـ يرحمه الله ـ».

منابعُ الشعر لم تبخلْ سواقيها

فكيف يحبسها مَنْ كان يُجريها؟

وكيف يسجنها في ليل وحشته

مَنْ لا يرى الأُنسَ إلا في قوافيها؟!

منابعُ الشعر ما جفَّتْ ولا مُزجتْ

بما يكدِّرها من وَهْم راويها

لكنَّها مُزجتْ بالحزن لوَّنها

بلونه، فرأينا حُزْنَنا فيها

يا لائمَ الشعر ـ صَمْتاً ـ رُبَّ قافلةٍ

تأبى مسيراً على أصوات حاديها

صَمْتُ الحزينِ بكاءٌ لا تحسُّ به

إلا القلوبُ التي جارتْ مآسيها

نبكي بلا أدمعٍ، إنَّ الدموع إذا

تمكَّنَ الحزن، جفَّتْ في مآقيها

مـا كلُّ مَـنْ ذرفَ الدمع الغـزيرَ بكى

قـد يذرف المرءُ دَمْعَ العين تَمْـويهـا

تُشـوى قلوبٌ بنـار الحـزن وهـي على

نهـر المحـبـة، تُسـتـسـقى غـواديهـا

أكلَّمـا صَـدَحتْ في القلب صادحـةٌ

من الرضى جدَّد الأحزانَ ناعيها؟!

وكلَّمـا ابتـسـمتْ أطيـافُ فـرحـتنا

مُـدَّتْ إليـهـا يَدُ الآلام تبكيـهـا؟!

يا من يعـاتبني في حـزن قـافيـتي

أمـا رأيتَ سهـام الحُـزْن ترميـهـا؟!

هل تطلبُ الشَّدْوَ منها وهي واجمةٌ

ممّا ترى، وسـتـار الليل يُخـفـيـهـا؟

تشـــدو بـلابـلُنـا لمَّا يضـــاحكهـــا

فـجـرٌ، ويسكتُ في الظلماءِ شـاديها

يا لائمَ الشعـر هل أدركتَ مـا طُوِيَتْ

نفسي عليـه، وهل بانتْ مـراميـهـا؟!

هل اطّلعتَ على آفـاق لَوْعـتـهـا

والشـعـر يُبـعـدهـا عني ويدنيـهـا؟

أمـا علمتَ بأنَّ الشـعـر أفـئـدةٌ

نشـدو بهـا وجـراحـاتٌ نغنّيـهـا

مَنْ زيَّن النفس بالإيمان أَنْزلهـا

مكانةً قلَّ فـينا مَنْ يُسـاميـهـا

بيني وبين إباءِ الشـعـر أَلويةٌ

مـعـقـودةٌ، ومـواثيقٌ نُراعـيـهـا

نبكي بعـينينِ من دمعٍ ومن لغـةٍ

شـعـريةٍ، لم تزل تسـمو معـانيـها

نغدو، نروح، نرى، نُصغي، نمدُّ يداً

بلا ذراعٍ إلى الأغـصـانِ نجنيـهـا

نسعى، نحثُّ خُطانا، والسرابُ على

طريق أحـلامنا العَطْشَى يُلَهِّيـهـا

ونسـتـدرُّ من الدنيـا سـعـادتَنا

وليس في ضَـرعـهـا إلاَّ عَـواديهـا

نبني، وتهـدم مـا نبني نهـايتُنا

كم تسخر الأرضُ من إِصرار بانيها

تهـيَّـأتْ هذه الدنيـا لجـائحـةٍ

لأنَّهـا رفعتْ من شـأنِ عـاصـيـهـا

وأغرقتْ في محيط الظلم مركبَها

وصار إعلامُها بوقاً لغاويها

ما بين حينٍ وحين ينتهي عَلَمٌ

وتنطوي صفحاتٌ جلَّ طاويها

يا ربِّ عونَك ما زلنا نرى ثُلَماً

في أُمَّةٍ تشتكي جَدْباً مغانيها

رحيلُ أحبابنا نارٌ مؤجَّجة

تُذيب أكبادنا وَجْداً وتُصليها

مضى عليٌّ، أديبُ الفقه، شيَّعَه

حبٌّ عظيمٌ وآلامٌ نُداريها

وشيَّعتْه نفوسٌ طالما شربتْ

من نَبْع حكمته ما كان يُرويها

وشيَّعتْه قلوبٌ نَبْضُها أملٌ

في الله أن يسكن الجنَّاتِ باغيها

مضى الأديب العصاميُّ الذي احتفلتْ

به البلاغةُ وازدانتْ روابيها

مضى، كأنْ لم يصافحْ كفَّه قَلَمٌ

عّذْبٌ يذود عن الفصحى ويَحميها

يا مـــازجَ العلمِ بالآدابِ في زمنٍ
آدابُه انسلختْ مما يزكِّـيـــهـــا
عزَّتْ بك اللغة الفصحى وكنتَ بما
أُوتيتَ من فكرك الصافي تغذِّيها
رفعتَ من قصص التاريخ ألويةً
ما زال يقصر عنها مَنْ يُباريها
وَشَّيتَها بجميل القول فابتهجتْ
فيها المعاني بما صاغتْ مبانيها
في ذكـــرياتكَ كَنْزٌ قـــد بنيتَ به
صروحَ وعيٍ، لسانُ الصدق يَرويها
بها فتحتَ لنا الأبوابَ مُشْرعةً
إلى حقائقَ كاد الصمتُ يُفْنيها
أَسْلَمْتَ للأدب الراقي صياغتَها
حتى التقتْ بأَدانيها أقاصيها
ودَّعْتَنا في زمانٍ، ليلُ غربتهِ
يكاد يَلْتهم الدنيا وما فيها
مـــا بين فكرٍ إباحيٍ وعَـــوْلَمَةٍ
في كفِّ بائعها سُمٌّ لشاريها

وأمتي ـ يا أديبَ الفقه ـ في زمني

تكاد تخرجُ من إِشراق ماضيها

لها يَدٌ غيرَ أنَّ الحزمَ يُنكرها

فما ترى الحزمَ إلا في أَحاجيها

ما أقفرتْ أمتي، لكنَّ غفلتَها

ولهوَها أنزلتْها من معاليها

يا مازجَ العلمِ بالآدابِ، كم هُرِعَتْ

إليك أحرفُنا الخضراءُ تؤويها

غادرتنا وحروف اللاَّهثين على

دَرْب الحداثةِ آفاتٌ نلاقيها

صاولتَ أمثالَها بالحقِّ في زمنٍ

مضى فحدَّثتِ الحَصْبَاءُ عن فِيِّها

كذلك الهِمَمُ الكبرى إذا بُنيتْ

على الوفاءِ، تهاوى مَنْ يعاديها

ها نحن نغرس أشجارَ الشموخ على

شطآننا، وبماءِ الحبِّ نسقيها

تمدُّ أغصانَها خضراءَ مثمرةً

فما تُطيق لها الرَّمضاءُ تَشْويها

إنا لنحـــــرس آثار الذين بنوا

بالحـزم والخُلُقِ الأسـمى نقـوِّيها

إليكَ منا زهوراً من مـــحـــبـــتنا

ودعـوةً في ظلام الليل نُزجـيـهـا

obeikandl.com

أَبا عُمَرَ الحبيبَ

طريق الباحة - الطائف ١٤٢٥/٢/١٤هـ

«مع العزاء إلى أبناء الحبيب الراحل د/مانع الجهني وأهله وكلّ مسلم»

تُشـــاركَكَ الأسى هذي التِّـــلال

وتبكي ـ مثلما تبكي ـ الجبالُ

يشـــــاركُكَ الأسى ليلٌ طويلٌ

توارى نجـــمـــه وبكى الهـــلالُ

يشـــاركُكَ الأسى حُلُمٌ جـــريحٌ

وســـاعـــاتٌ من الشكوى طِوالُ

كـأن الأرض حـولك قـد أحـسَّتْ

بما نـقـل الـرُّواةُ لـنـا وقـــــالـوا

رأتْكَ ـ عَـراءُ ـ تُطرق في وجـومٍ

فـبـان على مـلامـحـهـا انشـغـالُ

كـأنَّ الحـزنَ منكَ سـرى إليـهـا

وأرَّقـهـا وضـاق بهـا المَجَـالُ

لقـد حـملتْ أسـاكَ على أَسـاها

وكم حُـرٍّ يطيبُ له احـتـمـالُ

لقـد رحل الحـبـيبُ فـلا تجـادلْ

وهل سـيـعـيـد مَنْ رَحَل الجـدالُ

مَـــآلُ النـاس لـلأُخـــرى ولـكنْ

يغـــيـبَ عن الذي يَلْهُـــو المَآلُ

هـنـالـكَ لا أَبٌ يُـغـنـي غَـنَـاءً

ولا أمٌّ ولا عَـمٌّ وخـــــــــالُ

أبا عُـمَـرَ الحـبـيبَ رحلتَ عنَّا

وبَحْـرُ الذكـريات له جُـفـالُ

بكتْكَ «النَّدوةُ الغـــــرَّاء» لمَّا

نعى النَّاعي وردَّد مـــا يُقـــال

بكتْكَ وحُقَّ أنْ تبكي مـحـبـاً

له برقيٍّ أُمَّـتـه احـتـفـالُ

له في دعـوةِ الإسـلام سـعيٌ

وأقـوالٌ تؤيِّدها الفَـعَـالُ

رعى هِمَم الشَّـبـاب وهم كنوزٌ

لأُمَّـتنا بهـمّـتـهم يُدَالُ

وداعـاً ـ مـانعُ الجـهنيُّ ـ إني

أُودِّع، والدمـوع لهـا انهـمـالُ

طواك الموتُ عنَّا، غـــيـــرَ أنَّا

نـراك بحـــسـن ذكـــركَ مـــا تـزالُ

لك العـــمـــر الذي ولَّى ويبـــقـى

من الذكـــر الجـــمـيلِ له اتِّصـــالُ

يُمَـدُّ العـمـــرُ بالطاعـــاتِ مَـدَّاً

وبالعـصـيـان، للعـمـرِ اخـتـزالُ

أبا عـمـــرَ الحـــبـيبَ بكاكَ وعيٌ

بأحـداثٍ، لهـا فـينا اشـتـعـالُ

بكتْكَ عـــيـــونُ أرملةٍ وثَكْلَى

يضـيق بوصف مـا تشكو الخـيـالُ

يكتْكَ عـيـــونُ أيتـــامٍ صـــغـــارٍ

وأَعـــبـــاءٌ لأُمَّـــتنا ثِقَـــالُ

بكتْكَ قـــوافلُ الإِصـــلاح، تمضي

عليـــهـــا من مـــآثركَ الظِّلالُ

بكتْكَ إِغـــاثةٌ وبكاكَ سَـــعْيٌ

دَؤوبٌ لا يُخـــالطه كَـــلاَلُ

بكتْكَ مـدارسُ التـحـفـيظ، مُـدَّتْ

لهـا من صِـدْق همَّـتِكَ الحـبـالُ

مـــراكـــزُ دَعْـــوَةِ الإســـلام تبكي

فـــراقَك، والبكاءُ لهـــا حَـــلاَلُ

مـضتْ سَنَواتُ عـمـركَ في عطاءٍ

به وبمثله يســـمـــو الرِّجـــال

ومـا الدنيـا سـوى بيتٍ صـغـيـرٍ

يقـــيم على منافـــذِهِ الزَّوالُ

فـمن خـرجـوا ومن دخلوا جـمـيـعـاً

تُشَـــدُّ لهم إلـى الموتِ الرِّحـــالُ

لكَ الدَّعَـوات بالرَّحـمـات تَتْـرَى

وعند اللهِ، مـــا خـــابَ السُّـــؤالُ

عـــزائـي فـــيكَ أنَّ الموتَ حَقٌّ

وأنَّ بقـــاءَ دنيـــانا مُـــحَـــالُ

obeikandl.com

سرحان

الرياض ١٤٢٤/٥/١هـ

إهداء:

إلى شريك الحزن على فقد والده الفقيد الشيخ «سرحان بن مسفر»، إلى الصديق «علي بن سرحان» مع دعوة صادقة بالرحمة والمغفرة لوالده الراحل.

تهون دنياكَ، والأحبابُ ما هانوا
يا شاعراً، قلبُه الخفَّاق وَلْهَانُ
ما كلُّ مَنْ رحلوا غابوا، فكم رحلتْ
أجسام قومٍ، وهم في القلب سُكَّانُ
بعض العباد، له ذكرى معطَّرَةٌ
فكلُّ أَخباره وَرْدٌ وريحانُ
وبعضُهم كنباتاتٍ مشوَّكةٍ
لذكره في قلوب الناس نُكْرانُ
هل يرحل القلبُ؟ لا تسألْ، فكم رحلتْ
منَّا القلوبُ على آثارِ مَنْ بانوا
وكم ضحكنا، وفي الأعماقِ حسرتُنا
يُخفي مواجعَنا صَبْرٌ وسُلْوانُ

نُخفي عن الناس ما نشكوه من أَلَمٍ

وفي المدامع والآهاتِ إِعـــــلانُ

رحيلُ أحبابنا مهما نهوِّنُه

صَعْبٌ، له في حنايا القلب نيرانُ

يا ناقل الخبر المُبكي إليَّ، لقد

أَضَفْتَ حزناً، وفي الوجدان أحزانُ

نمسي ونصبح، والأيَّام شاهدةٌ

بما نكابده، والعقلُ حيرانُ

كلٌّ، له في دروب الحزن موقعُه

مهما تواضعَ منَّا أو عَلا شَانُ

تقول: مات فلانٌ، ما علمتَ بما

يعنيه للخافق المجروح «سرحانُ»

«سرحانُ»، قلبٌ جميل النَّبْضِ كان له

من طاعة الله بنيانٌ وأركانُ

«سرحانُ»، دعوةُ خيرٍ في مجالسنا

كانت به حلقات الذِّكر تزدانُ

تلقاه في مسجدٍ، أو عند مكتبةٍ

يتوق منه إلى الإصلاح وجدانُ

يُهدي كتاباً، ويستهدي الدُّعاءَ له

إنَّ الدُّعـاءَ لأهل الخـيـر إِحـسـانُ

يا ناقلَ الخبر المُبكي، بعثْتَ شَجَىً

لـه من الدمع في العـينينِ هتَّـانُ

أبو عليٍّ، طواه الموتُ؟ كم فُـجِـعَتْ

بمثل هذا الذي أَخْـبَـرْتَ آذانُ

ودَّعْتُه ـ عامَنا الماضي ـ على أملٍ

والصـدر منشـرحٌ، والقلب جَـذْلاَنُ

واليـومَ غـابَ عن الدنيـا فليس لنا

فـيـهـا لقـاءٌ، ولا للجـمع إِمكانُ

يا ناقلَ الخبر المُبكي، فمي جمَدتْ

فـيـه الحـروف، ودمع العينِ هَتَّـانُ

وهل يُجَـمِّـد في الأفـواه أَحْـرُفَنا

إلا الأسى وجـراحـاتٌ وأَشـجـانُ

يا واديَ «المَلَدِ» البـاكي أرى ألماً

به تبـوح من الأشـجـار «خِـيْطَانُ»

كـأنني بشـجـيـراتِ الحَـمَـاطِ بكتْ

حـزناً، وأيَّدها لـوزٌ ورُمَّـانُ

وأيَّدَتْها جبالٌ حولَها وجَمَتْ

وشاركتَها وجومَ الحزنِ كُثْبَانُ

ماذا تقول لنا أغصانُ «رُقَّعَةٍ»[1]

لربَّما ذبُلَتْ بالحزن أغصانُ

وربما سقطت أوراقُها أسفاً

وثار في جذعها للحزن بركانُ

نرى الطبيعةَ تبكي مثلَنا ألماً

إذا اشتكتْ من لهيب الدمع أجفانُ

لا تعجبي يا جراحَ القلب، إنْ فُتحتْ

قلوبنا لكِ فالأحزانُ ألوانُ

إذا تمكَّن حزنٌ من مشاعرنا

تدثَّرَتْ برداءِ الحزنِ أوطانُ

يا رحلةً، لم تَقِفْ يوماً مراكبُها

ولم يقفْ دونها في الأرض إنسانُ

مضى الأحبة حتى قال قائلُنا

إذا تحدَّثَ عن أحبابه: كانوا

(1) الرقَّعة: شجرة، عريضة الأوراق تظلِّل جزءاً كبيراً من ساحة منزل الفقيد في قرية المَلَدْ بمنطقة الباحة.

obeikandl.com

مَنْ عاشَ؟ مَنْ ماتَ؟ لن نُحصي لهم عدداً

ولن يُحـــيطَ بهم إنْسٌ ولا جَـــانُ

يا ربِّ، ودَّعَنا الأحـبـابُ وارتحلوا

ومنكَ يا ربِّ إحـسـانٌ وغُـفـرانُ

جنَّاتِ عَـدْنِكَ يا رحـمنُ نطلبُـهـا

فـامنْ بهـا، أنتَ يا ذا الجـودِ منَّانُ

بك اعـتـصـمنا، وفي أعـمـاقنا ثقـةٌ

وفي الصّـدور من الإيمـانِ بُسـتـانُ

obeikandl.com

أوَّاه يا عبدَ العزيز

الرياض ١٤٢٥/٢/٢٨هـ

«إلى روح عبد العزيز الرنتيسي ومرافقيْه ـ رحمهم الله ـ»

فتحوا لك البابَ الجميلَ سريعا
فنَجَوْتَ أنتَ وإن رأوكَ صريعا
وسمَوْتَ أنتَ إلى العُلا وتهافَتُوا
وغَدَوْتَ في زَمَنِ الجفافِ ربيعا
خضعوا لأهواء النفوسِ وغدرها
وأَبَيْتَ أنتَ تَزَلُّفاً وخضوعا
قتلوكَ غَدْراً يا حبيبُ وإنما
بالغدر صار حديثُهم مسموعا
والله ـ لولا الغدرُ ـ ما اجتمعوا على
أرضِ الرِّباط، ولا رأوا تطبيعا
لو واجهوكَ لواجهوا البَطَل الذي
يأبى إلى غير الشُّموخِ نُزُوعا
قتلوكَ يا عبدَ العزيز فأحدثوا
واللهِ جرحاً في الفؤادِ وَجيعَا

مـــاذا يقـــول لك المحبُّ؟ ونارُه
قـــد لوَّعَتْ وجـــدانَه تَلْويعـــا
أنا لستُ أُنكر أنهم قـــد أحـــزنوا
قلب المحبِّ وأَوْرَثُوه صُـــدوعـــا
لـكنَّه حُـــــزْنٌ يـزيـد قـلـوبَـنـا
أمـــلاً تَمُـــدُّ به الأُصـــولُ فُـــروعـــا
عـبـدَ الـعـزيزِ، رَحَلْتَ عنَّا شـامـخـاً
ولقـــيتَ رَبَّ الـعـــالمين مُطيـــعـــا
أَدْرَكْتَ ياسينَ الحـبـيـبَ كـأنَّمـا
سـاقَ اشـتـيـاقُكَ قلبَك المفـجـوعـا
قـدَّمْتَ نفـسَك وانطلقتَ بهـا ولم
تَمْـلأْ عـيـونَ مُـرَافِـقـيْكَ دمـوعـا
طرتم بـأجنحـــةِ البطولةِ إِخـــوةً
لاذوا بربِّ العـــالَمين جـمـــيـــعـــا
لكأنني بكم اتَّخـــذتم مـــوقـــعـــاً
عند الإلهِ ومنزلاً مـــرفـــوعـــا
وتـركـــــتم المـاءَ المكدَّرَ عـنـدنـا
وشـربتـمـو مـاءَ الحـيـاةِ نَجِـيْـعَـا

أَشــلاءُ أَبطالِ الجــهــادِ تحــوَّلتْ

دُرَراً، وصـارتْ في الظلامِ شـمـوعـا

ودمــاءُ أبطالِ الجــهــاد تدفَّــقتْ

مِــسْكاً، يُضــوِّع كــونَنا تَضْــويعــا

إني لأســمعُ في التُـراب نشـيـدها

وأرى عليــه كــتــابَهــا المطبــوعــا

وأكاد أسـمع من حـديثِ عَـجـينهـا

قــولاً يُنبِّــه غــافــلاً مــخــدوعــا:

خـابَ اليـهـودُ وخـاب مَنْ يبني على

خُططِ اليـهـود لنفسـه مـشـروعـا

عــبــدَ العــزيزِ رحلتَ عنَّا مــثلمــا

رحل الضِّــيــاءُ مكرَّمــاً مــرفــوعــا

ودَّعــتنا شــهــمــاً أجـادَ بصـدقــه

حُــسْنَ اللِّقــاءِ، وأَحْــسَنَ التَّـوديعـا

لم يقــتلوك، وإنَّمــا نصــبــوا لنا

عَلَمــاً من الشـرف العظيم رَفـيـعـا

أبـكـيكَ؟، لا والـلـه بـل أبـكي عـلـى

مَنْ يجــهلُ التَّــدويرَ والتَّــربيــعــا

obeikandi.com

أنا ـ يا أخا الإسلام ـ أبكي غافلاً

مِنْ قـومنا لم يفـهمِ الموضـوعـا

أوَّاه يا عـبـد العـزيز لأمَّـةٍ

مـا زال حَـبْلُ إبائهـا مـقطوعـا

نهـشَتْ كـلابُ المعـتدي أَعـضـاءَها

ويظلُّ مليـارُ الغـثـاءِ وَديعـا

بِيعَتْ كرامتُها، وسيفُ جهادها

في سـوق تُجَّـار المبـادئِ بِيِّـعَـا

وأرى لهـا ثوباً تمزَّق، لم تَجِـدْ

ثوباً سـواه، ولم تُجِـدْ تَرقـيـعـا

أنا مـا يَئِـسْتُ ولا جَـزِعْتُ فـإنما

تطوي الهـزائمُ في الحيـاةِ جَزوعَا

أنا لا أقـولُ أُضيعَ مَجْـدُ عـقيـدتي

لكنَّ عَـزْمَ المسلمينَ أُضـيـعـا

يا أهلَ أَبطالِ الجـهـادِ، عـزاؤُنا

أنَّ الشـهـيـدَ غـداً يكون شَـفـيـعـا

مـا أقـربَ الدنيـا من الأُخـرى فـلا

نامت عـيـونٌ تعـشق التَّلمـيـعـا

لا فَـرْقَ بين الناسِ في لُغَـةِ الرَّدَى

مَنْ عـاش أَلْفـاً أو قـضى أُسـبـوعـا

إِنَّا نُهنِّئُ مَنْ نُعـــزِّي حـــينمـــا

تزدادُ بارقــةُ الجــهــادِ سُطوعـا

obeikandl.com

هو رامي أو محمَّد

الرياض - الازهار ١٤٢١/٧/٩هـ

«اتصل بي عدد من الأخوة والأخوات بعد قراءتهم لقصيدتي «رامي» عن الطفل الفلسطيني الذي قتل في حضن أبيه الجريح، وأكَّدوا لي أنهم قرأوا وسمعوا اسم الطفل «محمد» وليس «رامي» علماً بأن وسائل الإعلام نشرت الاسم مختلفاً، فكانت هذه القصيدة»

هو رامي أو محمَّدْ

صورةُ المأساةِ تشهدْ:

أنَّ طفلاً مسلماً في ساحة الموتِ تمَدَّدْ

أنَّ جندياً يهودياً على الساحةِ عربَدْ

وتمادى وتوعَّدْ

ورمى الطفلَ وللقتلِ تعمَّدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورةُ المأساةِ تشهدْ:

أنَّ طفلاً وأباً كانا على وعدٍ من الموتِ محدَّدْ

مات رامي أو محمَّدْ

مات في حضن الأب المسكينِ...

والعالَمُ يشهدْ

مَشْهدٌ أبصرَه الناسُ....

وكم يخفى عن الأعيُنِ مشهَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورةُ المأساةِ تشهدْ:

أنَّ إرهابَ بني صهيونَ...

في صورته الكبرى تجسَّدْ

أنَّ حسَّ العالَم المسكونِ بالوَهم تبلَّدْ

أنَّ شيئاً اسمُه العطفُ على الأطفالِ....

في القدس تجمَّدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورةُ المأساةِ تشهدْ:

أنَّ لصّاً دخل الدَّارَ وهدَّدْ

ورأى الطفلَ على ناصيةِ الدَّرْب فسدّدْ

وتعالى في نواحي الشارع المشؤومِ صوت القصفِ حيناً...

وتردَّدْ

صورةُ المأساةِ تشهدْ:

obeikandl.com

أنَّ جيشاً من بني صهيونَ....

للإرهابِ يُحْشَدْ

أنَّ نارَ الظلم والطغيان تُوقَدْ

أنَّ آلافَ الخنازيرِ....

على المنبع تُوْرَدْ

هذه الطفلةُ «سارَةْ»

زهرةٌ فيها رُواءُ ونضارَةْ

رَسَمَ الرشَّاشُ في جبهتها...

شَكْلَ مَغارَةْ

لم تكن تعلم أن الظالم الغاشمَ أَزْبَدْ

وعلى أشلائها جمَّع أشلاءً وأوقَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

صورةُ المأساةِ تشهَدْ:

أنَّ جرحَ الأمةِ النازفَ منها لم يُضَمَّدْ

أنَّ دَيْنَ المجد ما زال علينا....

لم يُسَدَّدْ

أنَّ باب المجدِ ما زالَ...

obeikandl.com

عن الأمَّةِ يوُصَدّْ

صورةُ المأساة تشهد:

أنَّ أشجاراً من الزيتونِ تُجْتَثُّ....

وفي موقعها يُغرَسُ غرقَدّْ

أنَّ تمثالاً من الوهمِ...

على تَلٍّ من الإلحادِ يُعْبَدّْ

هو رامي أو محمَّد

صورةُ المأساةِ تشهدْ:

أنَّ ما أَدْلى به التاريخُ....

من أخبار صهيونَ مؤكَّدّْ

أنَّ ما نعرف من أحقادِ صهيونَ تجدَّدّْ

ما بَنُو صهيونَ إلاَّ الحقدُ...

في صورةِ إنسانٍ يُجسَّدّْ

أمرُهم في نَسَق الناسِ معقَّدّْ

يا أعاصيرَ البطولاتِ احملِيهمْ

ووراء البحر في مستنقع الذُّلِّ اقذفيهمْ

وعن القدسِ وطُهْرِ القِبْلة الأُولى خذيهمْ

obeikandl.com

قرَّبيهم من مخازيهم وعنَّا أبعديهمْ

هو رامي أو محمَّدْ

هو سعدٌ وسعيدٌ ورشيدٌ ومُرشَّدْ

هي لُبْنَى هي سُعدى وابتسامٌ وهيَ سارَةْ

هم بواكيرُ زهور المجد في عصر الإثارةْ

هم شموخٌ في زمانٍ أعلن الذلُّ انكسارَةْ

هم وقود العزم والإقدامِ عنوانُ الجَسَارَةْ

هم جميعاً جيلنا الشامخُ....

«أطفالُ الحجارَة»

لو سألناهم لقالوا:

ما الشهيدُ الحرُّ....

إلا جَذْوَةٌ تُوقِدُ نارَ العزمِ

والرَّأيِ المسدَّدْ

ما الشهيد الحرُّ إلاَّ....

شَمْعَةٌ تطرد ليلَ اليأسِ....

والحسِّ المجمَّدْ

ما الشهيد الحرُّ إلاَّ....

رايةُ التوحيد في العصر «المُعَمَّدْ»

obeikandl.com

ما الشهيدُ الحرُّ إلاَّ....

وَثْبَةُ الإيمانِ في العصر "المهوَّدْ"

ما الشهيدُ الحرُّ إلاَّ....

فارسٌ كبَّر للهِ ولمَّا حَضَرَ الموتُ تشهَّدْ

ما الشهيدُ الحُرُّ إلاّ....

روح صدِّيقٍ إلى الرحمنِ تصعَدْ

أيُّها الباكونَ من حزنٍ علينا.....

إنما يُبْكَى الذي استسلمَ للذلِّ وأخلَدْ

نحن لم نُقتلْ....

ولكنَّا لقينا الموتَ أعلى همَّةً منكم وأمجدْ

نحن لم نحزنْ ولكنا فرحنا ورضينا

فافرحوا أنَّا غسلْنَا عنكم الوهْمَ الملبَّدْ

طلِّقوا أوهامكم....

إنَّا نرى الغايةَ أبعَدْ

هو رامي أو محمَّدْ

هو سعدٌ وسعيدٌ ورشيدٌ ومرشَّدْ

ربَّما تختلف الأسماءُ لكنْ

هَدَفُ التحريرِ للأقصى موحَّدْ

obeikandl.com

رسالة من بين الحُطام

الرياض ١٤٢١/٦/٢٢هـ

في صُـــبْحِ يومٍ كـــالحِ الأنوار
كـــان انطلاقُ نهـــايةِ المشـــوارِ
ودَّعْتُ أمي والصِّـــغـــارَ وزوجـــتي
وبدأتُ بالعَـــزْمِ الطَّمـــوح نهـــاري
وخـرجتُ من داري إلى سـيَّـارتي
وتركتُ فَيْضَ مشـاعـري في داري
سـأعود بعد الظهـر أحملُ في يدي
حَلْوَى، تَهَشُّ لهـا قلوبُ صـغـاري
سـأعـود بعـد الظهـر أشـربُ قـهـوةً
وأحـدِّث الأحـبـابَ عن أخـبـاري
هـي رحلةٌ يومـيـــةٌ، أغـــدو بهـــا
وأروح أرسم في الحـيـاة مَـسـاري
عـملي هو التـعليم، أشـرفُ مـهنةٍ
في الأرض، تنشـر صـالح الأفكارِ

أبني السَّـــواعـــد للبـــلاد، وإنما

بالعلم تُبْنَى هِمَّـــةُ الأخـــيـــارِ

مـا بين مـدرسـتي وداري، لم يزلْ

دربـي يُحَفُّ بـأجـــــمل الأزهـارِ

مـــا بين مـــدرســتي وداري، رحلةٌ

يومـــيَّـــةٌ مـــحـــمـــودةُ الآثارِ

أغـدو إذا هَتَف الصـبـاحُ وفي يدي

قلمي، وتَنْمـيـةُ العـقـول شـعـاري

مـا كـان حـولي مـا يثـيـرُ مـخـاوفي

لَمَّا انطلقتُ، ومـــا يَهُـــزُّ قَـــراري

لكنني مـــا كنتُ أقـدر حـيـنَهـــا

أنْ أســـتـــريح من الأسى المَمَّـــوارِ

أنا لست أكـتـمكم بـأني كنتُ في

قَلَقٍ عـليَّ، وكنـتُ في إِصـــــرارِ

مـــاذا جـــرى، لا شـيءَ إلاّ أننـي

أنكـرتُ نفـــسـي أيَّمـــا إِنـكارِ

إني أرى ـ هذا الصـبـاحَ ـ عـبـارةً

نُقِـشَتْ على جـفنيْ تقـول: حَـذارِ

وسـمـعتُ نَبْضَ القلب أعلى نَبْـرةً

وكـــأنَّه في حـــالةِ اســـتنفـــارِ

وشـعـرتُ أنَّ الشـوق في قلبي إلى

داري وأهلي صـــار مـــثلَ النَّارِ

مـا كـان وجـهُ الشـمسِ حين رأيتُـه

طَلْقـاً ولا مـتـحـرِّرَ الإِسـفـارِ

كـانتْ مـغـبَّـشـةٌ تُحـاط بهـالةٍ

غـبـراءَ ترسـمـهـا خـيـوطُ غُـبـارِ

وأنا أســابق كلَّ مــا وصـفـوه من

ريـحٍ ومن مـــوجٍ ومن تيَّـــارِ

ســيَّــارتي تجــتــاز كلَّ إشــارةٍ

حـمـراءَ في صَلَفٍ وفي استكبـارِ

ومَـعـازفُ المِذْياعِ تَمْـلأُ مـسـمـعي

نَغَـمـــاً يجـــسِّـــد ثَوْرَةَ الأَوْتارِ

أنا خَلْفَ مِقْوَدِها الجميل أَكادُ من

وهـمي، أَذُمُّ مَـــهـــارةَ الطيَّـــارِ

وكـأنني ـ في حـينهـا ـ رَجُلٌ بلا

عـقلٍ يحـرِّك وَعْـيَـه ويُداري

مـــا كنت أحـــسَبُ أنَّ رحلتي التي

بدأتْ ستطوي صفحتي وتُواري

يا ضَيْعَةَ الأيَّام، كيف صَهَرْتُها

في لحظةٍ محمومة الإعصارِ

يا ضَيْعَةَ الحُلُمِ الجميلِ تركتُه

يَبني السَّعادةَ في نفوسِ صغاري

يا ليتَني راجعتُ نفسي قبل أنْ

تمضي إلى جســر الرَّدَى المُنْهَارِ

يا ليت، لو أنَّ التَـــــمنِّيَ نافعٌ

مَنْ غـــاصَ في دوَّامـــة الأخطارِ

يا ليت قـــومي يعلمـــون فـــإنني

أخشى عليهم عُقْدَةَ المنشارِ

يا قـــوم، إني واحـــدٌ منكم إلى

حُفَرِ الفَنَاءِ خرجْتُ من أَطماري

أنهـيتُ عـمـــري كلَّه في لحظةٍ

وبنيتُ دونَ أحـــبَّـــتي أســـواري

ما كنتُ في ساح الجهادِ ولم أكنْ

مـتـصـــدِّياً لجـحـــافل الكفَّـــارِ

مـا كنتُ إلاَّ سـائقـاً مـتـهـوِّراً

مـتلبِّـسـاً بطبـائع الشُّطَّارِ

هذا الحُطامُ أمـامكم سـيَّـارةٌ

خـضـراءُ، كـانتْ زينةَ الأبصـارِ

كـانت مـجـمَّلةً بأكـمل زينةٍ

مـوصـولةً بالهـاتف السـيَّـارِ

أطلقـتُـهـا للريح دونَ هَوَادةٍ

مـتـجـرِّداً من حكمـتي ووقـاري

وأصـابني مـثلُ الجنونِ فلم أَعُـدْ

أدري إلى أيِّ الجـهـاتِ مَـداري

هي لحظةٌ مـرَّت كـومـضـةِ بارقٍ

نَقَضَ الفَناءُ بهـا خـيـوطَ إزاري

هذا الحُطَام رسـالةٌ مـخـتـومـةٌ

بدمي، فـمن يُصـغي إلى إنذاري؟

رامي

الرياض - الازدهار ١٤٢١/٧/٦هـ

«رامي جميل الدرة، الطفل الفلسطيني الذي قتله الصهاينة بين يدي والده الجريح»

«صورة مأساوية لا تُنسى».

يا رامي .. اجلس يا ولدي

وتجنَّبْ قَصْفَهُمُ الدَّامي

يا رامي .. اجلس من خلفي

وتترَّسْ منهم بعظامي

اجلسْ يا ولدي من خَلْفي

لا تنهضْ فالموتُ أمامي

طلقاتُ رصاصٍ، يا وَيحي

إلصقْ في ظهري يا رامي

طلقاتُ رصاصٍ، يا ويحي

ادخل في جسمي يا رامي

احذرْ فالأرض بما صنعوا

تتزلزَلُ تحتَ الأقدامِ

طلقـــاتُ رصـــاصٍ .. يـا أبتي

أُسكتّ ـــ يـا ولـدي ـــ يـا رامـي

أفـــــديك بـروحـي يـا أبتـي

أسكت ـــ يـا ولـدي ـــ يـا رامـي

أحـــمـــيك بجـــســـمي يا أبتي

أسكت ـ فـــالله ـ هو الحـــامي

احـــذرْ يا ولدي قـد فـتـحـــوا

رشّـــاش الحـــقـــدِ المتنامي

طلقـــاتُ رصـــاصٍ .. صَـرَخـــاتٌ

تـرسـم خـــــــــارطـةَ الآلام

طلقـــاتُ رصـــاصٍ .. وسكونٌ

يتـــحـــدَّثُ عن مـــوتِ غُـــلام

طلقـــاتُ رصـــاصٍ .. يـا ويلي

يـا فِلْذَةَ كَـــبِـــدي يا رامـي

طلقـــات رصـــاصٍ .. مـــا بالي

لا أســـمع صـــوتك يا رامـي

يا فـــرحـــة عـــمـــري يا ولدي

يا ســـرَّ صـــفـــائي يا رامي

obeikandl.com

مـــا بالُ يديكَ قـــد ارتخـــتـــا

مـــا بالُك تجـــمـــد يا رامي

قل لـي يـا ولـدي حـــــــدِّثْنـي

بالغٌ في شـــتـــمي وخـــصـــامي

لـــكـــنْ يـــا ولـــدي لا تـــســـكـــتْ

لا تقـــــــبلْ زهـرة أحـــــلامـي

أنفـــــــاسُكَ يـا رامـي سـكـنـت

سـكـنـتْ أنفـــــــاسُـك يـا رامـي

هل مـات حـبـيـبي، هل طُويتْ

صـــفـــحـــتُـــه قـــبلَ الإتمامِ؟؟!

يا أهـل النَّخـــــوة مـن قـــــومي

من يَمَـنِ العُـــــربِ إلى الشـــــام

يا أهـل صـــــلاةٍ وخـــــشـــــوعٍ

يـا أهـل لبـــــــاس الإحـــــــرام

يـــا كـــلَّ أبٍ يـــرحـــم ابـــنـــاً

يـا كلَّ رجـــــــال الإســـــــلامِ

يا أهـلَ الأبواق أجـــيـــبـــوا

يا أهـل السَّـــــبْقِ الإعـــــلامي

obeikandi.com

يا هيـــئـــةَ أممٍ مُـــقْـــعَـــدَةٍ

تـــــشـــــكـــــو آلافَ الأورامِ

يا مـــجلسَ خـــوفٍ أحـــسَـــبُـــه

أصـــــبح مـــــأجـــــورَ الأقـــــلام

يـا أهـل الـعـــــولمـةِ الكبـــــرى

يـا أَخْلَصَ جنـدِ الحـــــاخـــــامِ

يـا من سطَّرتم مـــــأســـــاتي

ورفـــــعـــــتم شـــــأن الأقـــــزام

يـا أهـل النَّخْـــــوة في الـدنيـــــا

أو لســـــتم أنصـــــارَ ســـــلامِ؟

أســـــلامٌ أن تُســـــرق أرضـي

أن يُقـــتل في حـــضني رامي؟!

مـــا بالي، يتـــلاشى صـــوتي

لم أبصـــرْ جَـــبْـــهـــةَ مـــقـــدامِ

طلقـــاتُ رصـــاصٍ .. أشـــلاءٌ

نـارٌ كـــــالحـــــةُ الإِضـــــرامِ

طلقـــاتُ رصـــاصٍ .. صُـــبُّـــوها

إنْ شـــئـــتم في قلبي الدامي

صـــبُّـــهـــا في هامـــة رأسي

وجـــمـــيع عـــروقي وعظامي

فـــــلآنَ تســـــاوتْ في نظري

أوصـــــافُ ضـــيـــــاءٍ وظلامِ

والآن تشـــابه في ســـمـــعي

صـــوت الرشـــاش وأنغـــامي

والآن ســـيـــــمكث في قلبي

لـن يـرحـل مـن قـلـبـي رامـي

لـن أنـسـى نـظـرتـه الـعَـطْـشَـى

لن أنسى مَـبْـسَـمَـه الدَّامي

لن أنسى الخـــوفَ يعلِّقـــه

بذراعي اليُـــمنى وحـــزامي

حـاولتُ اسـتـجـداءَ الـبـاغي

وبعـــثت نداء اســـتـــرحـــامِ

لـكـنَّ نـداءاتـي اصـطـدمـتْ

بجـــمـــود قلوبِ الأصنامِ

هل قـتلوا رامي .. مـا قـتلوا

فـحـبـيـبي مـصـدرُ إلهـامي

obeikandi.com

مـــا زال حـــبـــيـــبي يَتْـــبَـــعُني

ويســـــيـــــر ورائي وأمـــــامي

ســـأجـــهِّـــز إخـــوته حـــتى

يتـــــألَّق فـــجـــرُ الإســـــلام

obeikandl.com

شموخ الصابرين

الرياض ١٤٢١/١٠/١٧هـ

«وقفة وداع شعري لابن عثيمين ـ يرحمه الله»

لحقَ الشـــيخُ بركبِ الصـــالحينْ

فلمـــــاذا يا جـــــراحي تنـزفينْ؟

ولماذا يا فـــــؤادي تشـــــتكي

ولماذا يـا دمـــــــــوعـي تَـذرفـينْ؟

رحل الشـــيخ عن الدنيـــا التي

كلُّ ما فيها ـ سوى الذِّكر ـ لَعينْ

فـارقَ الدنيـا، ومـا الدنيـا سـوى

خـيـمـــةٍ مَنصـــوبةٍ للعـــابرينْ

فـــارقَ الدنيـــا التي تَفْنَى إلى

مـنـزلٍ رَحْـبٍ وجـنـاتٍ، وعِـينْ

ذاكَ مـــــا نرجـــــو، وهذا ظنُّنا

بالذي يغـفـر للمـسـتـغـفـرينْ

رحل الشـيخُ على مِـثْلِ الضُّـحَى

مـن صـــــلاحٍ وثبـــــاتٍ ويقـينْ

فلمـــــاذا أيُّهـــــا القلبُ أرى

هذه اللَّوْعَـــةَ تســـري في الوَتينْ؟

ولماذا يا حـــروفَ الشـــعـــر عن

ســـرِّ آلام فـــؤادي تكشـــفينْ؟

اتركي الحـسـرةَ في مـوقـعـهـا

تتـغـذَّى من أسى قلبي الحـزينْ

وارحلـي بـي رحلـةً مُـــــوغلـةً

في حـيـاةِ العُلمـاءِ الأكـرمينْ

واسـلُكـي بـي ذلـكَ الدَّرْبَ الـذي

ظِلُّه يحـمي وجـوهَ السـالكينْ

يا حـروفَ الشـعـر لا تَصْطحـبي

لغـةَ الشـعـر إلى جُـرحي الدَّفينْ

ربما أحـرقـهـا الجـرحُ، فـمـا

صـار للشـعـر فَمٌ يَروي الحنينْ

واتركي لوعـــةَ قلبي، إنَّهـــا

تـارةً تقـــســـــو، وتـارات تَلـينْ

وادخلـي بي واحـــةَ العلم الـتي

فُـتـحتْ أبوابُهـا للوافـدينْ

عندها ســـوف نـرى النَّبْعَ الذي

لم يزلْ يَشــفي غَليلَ الظامــئينْ

شــيــخُنا مــا كــانَ إلاَّ عَلَمــاً

يتــســامى بخــشــوع العــابدينْ

عـــالمُ السنَّةِ والفـــقـــهِ الذي

هَـزَمَ اللـهُ بـه المبـــتـــــدعـينْ

لا نـزكّـــــيـــــه، ولـكنَّا نـرى

صُـــوراً تُلْحِـــقُـــه بالصـــادقينْ

في خيـوط الشـمس مـا يُغني، وإنْ

أنكرتْهـــا نظراتُ الغـــافلينْ

راحلٌ مــا غــاب إلا جــســمُــه

ولـنـا مـن علـمـــــه كنـزٌ ثمـينْ

مـــا لقـــيناه على دَرْب الهـــوى

بل على دَرْبِ الهُـداةِ المهـتـدين

لكـأني أُبصـــر الدنيـــا التي

بـذلت إغـــــراءَهـا للـنـاظريـنْ

أقــبلتْ تَعــرض من فــتنتــهــا

صــوراً تَسـبي عـقـول الغـافلينْ

رقـــصَتْ من حـــوله، لكنَّهـــا

لم تجـــدْ إلا سُـــمـــوَّ الزَّاهدينْ

أرسل الشـــيخُ إليـــهـــا نَظْرةً

من عُـزوف الراكـعين الساجـدينْ

فـمـــضتْ خـــائبـــةً خـــاســـرةً

تتـــحـــاشى نظراتِ الشَّـــامـــتينْ

أخـــرجَ الدنيـــا من القلبِ، وفي

كـــفِّـــه منهـــا بلاغُ الراحلينْ

لم يكنْ في عُـــزْلةٍ عنهـــا، ولم

يُغلقِ البـــابَ عن المســـترشـــدينْ

غـــيـــرَ أنَّ القلبَ لم يُشْـــغَلْ بهـــا

كـــان مـــشـــغـــولاً بربِّ العـــالمينْ

أوَمـــا أعـــرض عنهـــا قَـــبْلَه

ســـيِّـــدُ الخلقِ، إمـــامُ المرسلينْ؟

أيُّهـــا الشـــيخُ، لقـــد علَّمـــتنا

كيف نرعى حُـرْمَـةَ المستضعفينْ

كـيف نَسْـتَـشْـعِـرُ من أُمَّـتنا

صـــرخـــة الثَّكْلَى ودَمْعَ اللَّاجـئينْ

كـــيف نبني هِمَّـــةَ الجـــيل على

منهج التـقـوى، ووعـي الراشـدينْ

كنتَ يـا شـــــيـخ علـى علـمٍ بمـا

نـالـنـا من غَـــفْلةِ المنهـــزمينْ

قـــومُنـا ســـاروا على درب الرَّدَى

فـغـدوا أُلعـوبةَ المسـتـعـمـرينْ

شـــرَّقـــوا حـــيناً وحـــيناً غـــرَّبوا

واستُبـيـحتْ أرضـهم للغـاصـبينْ

هـجـــروا الصَّـــالحَ من أفكارهـم

فـتلقَّـتْـهم يدُ المسـتـشـرقينْ

وارتموا في حـضـن أرباب الهـوى

من ذيول الغـاصب المسـتـعـربينْ

ضـيَّـعـوا الأقـصى وظنُّوا أنَّهم

ســوف يَحْظَوْنَ بِسِلْمِ المعـتـدينْ

فـــإذا بـالفـــارس الطفل على

هـامـــة المجـــد ينادي الواهمينْ

صـاغـهـا ملحـمـةً قُـدْسـيَّـةً

ذكَّـــرتْنا بشـــمـــوخ الفـــاتحينْ

obeikandi.com

قـــالهـــا الطفلُ، وقُلنا مـــعـــه

إنَّ بيعَ القـــدس بَيْعُ الخـــاســـرينْ

أيُّهـــا الشـــيخُ الذي أهدى لنا

صُـــوَراً بيـــضـــاءَ من علْمٍ ودينْ

لم تكن تغـــــفل عن أُمَّـــــتنا

وضـــلالاتِ بَنيـــهـــا العـــابثينْ

كنتَ تدعـــوها إلى درب الهُـــدَى

وتنـاديهـــــــا نداءَ المصلـحينْ

قلتَ للأُمَّـــــةِ، والبـــؤسُ على

وجـهـهـا البـاكي غـبـارٌ للأنينْ:

إنما تغـــسل هذا البـــؤسَ عن

وجـهكِ البـاكي، دمـوع التـائبينْ

أيهـــــا الشـــــيخُ الذي ودَّعَنا

عـاليَ الهـمَّـةِ وضَّـاح الجـبينْ

نحن نلقـــاك وإنْ فـــارقـــتَنا

في علومٍ بقـــيتْ للرَّاغـــبينْ

أنتَ كـالشـمسِ إذا مـا غَـرَبَتْ

أهدتِ البَـدْرَ ضـيـاءَ المُدلجينْ

أنتَ مـــا ودَّعـــتَنا إلاَّ إلـى

حـــيث تُؤْويكَ قلوبُ المسلمينْ

إنْ بكـينـاكَ فـــإنا لـم نـزلْ

بقـضـاء الله فـينا مُـوقنينْ

في وفـاةِ المصطفى سَلْوَى لنا

وعـزاءٌ عن وفـاةِ الصـالحينْ

ذلك الـرُّزْءُ الـذي اهـتـــزَّ لـه

عـمـرُ الفـاروقُ ذو العـقل الرزينْ

مـاتَ خـيـرُ الناس، هذا خَـبَـرٌ

ترك النـاسَ حـيـارى تائهينْ

طاشت الألبـابُ حـتى سـمـعـوا

مـا تلا الصـدِّيق من قـولٍ مُـبينْ

لا يعـزِّينا عن الأحـبـابِ في

شـدَّةِ الهـول سـوى مَـوْتِ الأمينْ

إنهـا الرُّوح التي تسـمـو بنا

ويظلُّ الجـسم من مـاءٍ وطينْ

يحـــــــزن القلب ولكنَّا على

حُـزنه نَبني شـمـوخ الصـابرينْ

كلُّنا نفنى ويبـــــــقى ربُّنا

خـــالق الكون مـــلاذُ الخـــائفينْ

obeikandl.com

رسالة الأَشلاء

الرياض ١٤٢٥/٢/١٢هـ

«من أشلاء أحمد ياسين إلى من يطَّلع عليه من المسلمين»

أَسْكِتُـــوا صـــوتَ بُكاءٍ ونُواحِ
واثبـتـوا كـالطَّوْدِ في وجـه الرِّياحِ
اتركوني، واتركوا أشلاءَ جسمي
والدَّمَ المسفـوحَ في أرضِ الكفـاحِ
لِمَ تبكونَ على جـسمِ قَـعـيـدٍ
قـيَّـدَتْ رجليـه آثارُ الكُسـاحِ؟
جـسـدٌ أصـبحَ أشـلاءً وطارت
نَفْـخَـةُ الرُّوح إلى أكـرمِ سـاحِ
قِطَعُ الجـسم التي أبصـرتموها
دُرَرٌ تُهـدى إلى الأقـصى المُبَـاحِ
صـورةُ الأَشـلاءِ ألفـاظُ شـمـوخٍ
عَبَّرَتْ للكونِ عن معنى انشـراحي
أنا لم أشـعـرْ بصـاروخ الأعـادي
كـان كـالوخـزةِ في ريشِ جناحي

إنْ أَمُتْ فـــالموتُ بـابٌ يتـــلاقى

عـنـده الـوُرَّادُ مـن كـلِّ الـنَّـواحـي

مـــاتَ قـبلي أنبـيـــاءُ اللهِ، مـــاتتْ

أُمَمٌ ذاتُ ســـــيـــــوفٍ ورمـــــاحِ

ســألوا التـاريخَ عن قَـتْلَى وجَـرحَى

وبـكـاءٍ وأنـينٍ وصـــــيـــــاحِ

اقــرؤوا تجــربتي، كُنْتُ قَـعـيـداً

فـــوقَ كُـــرسِّي غُـــدوِّي ورَواحي

لم تقفْ روحي وراءَ الجسم حَيْـرَى

بل تعـــدَّتْه إلى كَـــسْب النَّجـــاح

اخـرجـوا من خندق الذُّلِّ وسيـروا

بثـبـــاتٍ وشـمـــوخٍ وانفـتـــاحِ

اتركـوا عنكم مُـلاحـاة الأعـادي

إنَّمـــا يخـســـر منكم مَنْ يُلاحي

ضَـجَّـةُ الإعـلامِ فُـقَّـاعـاتُ وَهْمٍ

تَتَـــلاشى حين يُـدْعَى للفـــلاحِ

زَأْرَةٌ واحـــــدةٌ من ليثِ غـــــابٍ

يتـــلاشى عندها صـــوتُ النُّبـــاحِ

اســـألوا بابلَ عن وجـــهِ المثنَّى

واســألوا حطينَ عن وجــهِ صــلاحِ

يابني الإِســلام يا أحــفــادَ ســعــدٍ

وصُـــــهـــــيبٍ وبـلالِ بنِ رَبَـاحِ

قـيِّــدوا الحــزنَ بقــيــد الصِّــبــر

حتى تُبصر العينُ تباشيرَ الصَّباح

أَسـمِعُـوا عـشـاقَ دنيـاكم حـديثـاً

وانقلوا عنا بألفــاظِ فِــصــاحٍ:

قَطْرةٌ من كـــوثر الحُلْدِ تســاوي

كلَّ مــافي الأرضِ من مــاءٍ قَــراحِ

لا تظنُّوا أَدْمُعَ العين ســتُــغني

مَنْ بكى، عن وَقْفـةِ الحقِّ الصُّراح

إنما الدَّمْعُ بيـــانٌ عن جـــراحٍ

والـبـطـولاتُ دَواءٌ لـلـجـــــراحِ

فـامـسـحـوا أَدْمُعَكم واحـتـسـبـوني

واحـملوا في سـاحـةِ الحقِّ سـلاحي

وداع مرابط في قمم الشيشان

الرياض ١٤٢٥/٣/٢هـ

إلى ذكرى المجاهد «أبي الوليد الغامدي»

الذي اغتالته يد غادرة في قمم الشيشان:

هناكَ فوقَ جبالِ المجد كنتَ على

وعدٍ مع المجد، كان المجد مُحتفلا

قالوا: خلعتَ رداء الذُّلِّ، قلت: أَجَلْ

قالوا: وصلتَ، فقلت: الحُرُّ مَنْ وصلا

خرجت من شهوة الدنيا، وشُبْهتها

مجاهداً طَلَّق التَّسويف والكَسَلا

تركتَ أُمَّتَنا تطوي مَفَازتَها

إلى الوراءِ، ويرضى عقلُها الخَطَلا

تخوضُ لُجَّة أفكارٍ مُضَلَّلةٍ

وتمتطي من خيول الرأي ما هَزُلا

تركتها ورحى الأحداثِ تطحنها

وتطحن الحُلُم الورديَّ والأَمَلا

أَسْرَجْتَ عزمك خيلاً عزَّ راكبُها

فقرَّبتْ لك بُعْداً، وطَّأتْ جَبَلا

وأبلغتْكَ مِن العلياءِ مَأْمَنها

هناك حيث ترى مِنْ تحتها زُحَلا

أبا الوليدِ، على الشيشان ملحمةٌ

تَروي لنا من حديث الصَّبر ما جَمُلا

تَروي لنا قصصاً عنكم تبشِّرنا

تُعيد من هارب الأحلام ما جَفَلا

تقول: ما الموجُ، ما الإعصارُ حين تَرى

سفينةُ المجد فيها قائداً بَطَلا

رأيتَ أنتَ سهامَ الظلم مُشْرعَةً

فيها، وأبصرتَ في ساحاتها خَلَلاً

رأيتَ مجلسَ أمنِ القوم خوَّفها

فكان أسرعَ مَنْ عادى ومَنْ خَذَلا

وأغضت الهيئةُ الشَّمْطاءُ مُقلتَها

عن كلِّ مَنْ ردَّد الدَّعوى ومَنْ قَتَلا

ولامستْ سَمْعَك الأزديَّ صرختُها

فصوَّرت لك منها خَطْبَها الجَلَلا

لمَّا استغاثت بنا في ليلِ وحشتها

سبَقْتَ أنتَ إليها السَّيْفَ والعَذَلا

رَحَلْتَ تُرخي عِنانَ الحَزمِ في زمنٍ

شموخُ أُمَّتنا عن أرضها رَحَلا

لم تنعطفْ نحونا ترمي اللَّهيبَ لنا

كما رماه لنا مَنْ غيَّروا العَمَلا

مَنْ أوقدوا النَّار فينا، في مرابعنا

ومَنْ تنطَّعَ في إسلامه وغَلا

ومَنْ أثار لنا في كلِّ حادثةٍ

جُرحاً توغَّلَ في الأعماق واشتعلا

أبا الوليد كأنِّي بالرُّبى احتفلتْ

خِصْباً، وأهدَتْك من أزهارها حُلَلا

جبال قريتك الخضراءُ ما فَتِئَتْ

تَروي أحاديثها عن كلِّ ما حَصَلا

رأتْك في قمم الشيشان ممتطياً

عزماً يُبعِّد عنك الخوف والوَجَلا

فأقسمتْ أنَّك الأوْفى لها خُلُقاً

لمَّا تركتَ خصام الناسِ والجَدَلا

رَحَلْتَ عنهـــا، ولو أنَّا نســـائلُهـــا

عـمَّنْ تحبُّ، لقـالتْ: ذلك الـرَّجُـلاَ

حيَّيْتُ فيك أباكَ الشَّهْمَ حين بنى

حصناً من الصَّبر بالإيمانِ واَحْتَمَلا

عــزَّيتُــه بعــد أن هنَّأتُه، فلقــد

رأيتـه عـاش فـيك الحُـزْنَ والجَـذَلا

هَنَّأْتُ أُمَّك، أرجــو أنْ تراكَ وقــد

حَـــبَـــاك رَبُّك في جنـاته نُـزُلا

أبا الوليـد، إن اغتـالوك مـغـتـرباً

مـرابطاً، فـشـمـوخٌ عندك اكتـمـلا

يا ويلَ من غدروا، يا بُؤْسَ مَن خدعوا

ويا تعـاسَـةَ من أوصى ومن فَـعَـلا

سألتُ عنك سَحَابَ المجد: أين غدا؟

فكانَ خـــيـــرُ جـــواب: إنَّه هَطَلا

نعم هَطَلْتَ على أحـــلامنا مطراً

بمائه العذب رَوْضُ الهِمَّة اغتسلا

لولا شعور الأسى مِنْ غَدْر غادرهم

لغَـرَّد الشـعـر بالأفـراح واحـتـفـلا.

obeikandi.com

يا فارسَ الكرسيّ

الرياض ١٤٢٥/٢/١هـ

عزاء إلى كل مسلم في وفاة الشيخ أحمد الياسين رحمه الله.

هُمٌ أكسبوَكَ من السِّباقِ رِهانا
فربحتَ أنتَ وأدركوا الخُسرانا

هُمٌ أوصلوكَ إلى مُنَاكَ بغدرهم
فأذقتهم فوق الهوانِ هَوانا

إني لأرجو أن تكون بنارهمِ
لمَّا رموك بها، بلغتَ جِنانا

غدروا بشيبتك الكريمةِ جَهْرةً
أبشرْ فقد أورثتَهم خذلانا

أهل الإساءة هُمْ، ولكنْ مادروا
كم قدَّموا لشموخك الإحسانا

لقب الشهادةِ مَطْمَحٌ لم تدَّخر
وُسْعَاً لتحمله فكنتَ وكانا

يا أحمدُ الياسين، كنتَ مُفَوَّهاً
بالصمت، كان الصمتُ منكَ بيانا

مـــا كنتَ إلا هِمَّـــةً وعـــزيمةً

وشـمـوخَ صـبـرٍ أعـجـز العـدوانا

فـرحي بِنَيْلِ مُناك يمزج دمـعـتي

ببـشـــارتي ويُخـــفِّف الأحـــزانا

وثَّقْتَ باللهِ اتصـــالكَ حـــينمـــا

صلَّيْتَ فـجـرك تطلب الغـفـرانا

وَتَلوْتَ آياتِ الكتـــاب مـــرتِّلاً

مـــتـــأمِّـــلاً تتـــدبَّر القـــرآنا

ووضعت جبهتك الكريمةَ ساجداً

إنَّ الســجــود ليــرفع الإنســانا

وخـرجتَ يَتْـبَـعُكَ الأحـبَّـة، مـا دروا

أنَّ الفـــراقَ من الأحـــبـــةِ حـــانا

كـرسـيُّكَ المتـحـرِّك اختـصـر المدى

وطوى بـك الآفـــاق والأزمـــانا

علَّمـــتَـــه مـــعنى الإباءِ، فلم يكن

مـثل الكراسي الراجـفـاتِ هوانا

مـعك اســتلذَّ الموتَ، صـار وفـاؤه

مَـــثَـــلاً، وصـــار إباؤه عنوانا

أشـــلاءُ كـــرسيِّ البطولةِ شـــاهدٌ

عَـــدْلٌ يُدين الغـــادرَ الخـــوَّانا

لكأنني أبصـــرت في عـــجـــلاته

أَلَماً لفـــقـــدك، لوعـــةُ وحنانا

حُـــزناً لأنك قـد رحلت، ولم تَعُـدْ

تمشي به، كـــالطَّود لا تتـــوانى

إني لَتَـسـألُني العـدالةُ بعـد مـا

لقـيَتْ جـحـود القـوم، والنكرانا

هل أبصرتْ أجفانُ أمريكا اللَّظَى؟

أم أنَّهـــا لا تملك الأَجـــفـــانا؟

وعـــيـــون أوروبا تُراها لم تزلْ

في غـفلةٍ لا تُبـصـر الطغـيـانا

هل أبصـروا جسـداً على كـرسيِّه

لـمَّـا تناثَر في الصَّـبـاح عِـيـانا؟

أين الحـضـارة أيهـا الغـرب الذي

جـعل الحـضـارةَ جـمـرةً، ودخـانا؟

عـذراً، فـمـا هذا سـؤالُ تعطُّفٍ

قـد ضلَّ مَنْ يسـتـعطف البـركـانا

هذا سـؤالٌ لا يجـيـد جـوابَه

مَنْ يعـبـد الأهواءَ والشـيطانا

يا أحـمـدُ اليـاسين، إنْ ودَّعـتنا

فلقـد تركتَ الصِّـدق والإيمانا

أنا إنْ بكيتُ فـإنَّمـا أبكي على

مليـارنا لـمَّـا غـدوا قطعـانا

أبكي على هذا الشَّـتـاتِ لأُمَّـتي

أبكي الخـلافَ المُرَّ، والأضـغـانا

أبكي ولي أمل كـبـيـرٌ أن أرى

في أُمَّـتي مَنْ يكسـر الأوثانا

يا فـارسَ الكرسيِّ، وجـهُكَ لم يكنْ

إلاَّ ربيـعـاً بالهـدى مُـزداناً

في شَـعْـر لحيـتك الكريمةِ صورةٌ

للفـجـر حين يُبـشِّـر الأكـوانا

فَرِحَتْ بك الحورُ الحسـانُ كـأنني

بك عندهنَّ مُـغَـرِّداً جَـذْلانا

قـدَّمْتَ في الدنيـا المهـورَ وربَّمـا

بشـموخ صـبرك قد عـقدتَ قِرانا

هـذا رجـــائي يا ابنَ ياسـينَ الذي

شـــيَّـــدتُ في قلبي له بنيـــانا

دمُـكَ الـزَّكـيُّ هـو الـيـنـابـيـع الـتـي

تسـقي الجـذور وتنعش الأغـصـانا

روَّيتَ بســـتـــانَ الإباءِ بدفـــقـــهِ

مـــا أجـمل الأنهـارَ والبـســتـانا

سـتظلُّ نجـمـاً في سـمـاءِ جـهـادنا

يا مُـقْـعَـداً جـعل العـدوَّ جـبـانا

obeikandl.com

قَلْعَةُ العِلْم

الرياض ١٤٢٠/١/٢٧هـ

«مع العزاء الصادق إلى كل مسلم»

خَفَقانُ قلب الشعر، أم خَفَقاني
أم أنَّه لَهَبٌ من الأحـــــــزانِ
ماذا يقول محدِّثي؟ أحقيقةٌ
ما قال، أم ضَرْبٌ من الهَذَيانِ؟!
ما لي أرى ألفاظَه كحجارةٍ
ترمي بها الأفواهُ للآذانِ؟
«الشيخُ مات» عبارةٌ ما خِلْتُها
إلا كصاعقة على الوجدانِ
أو أنَّها موجٌ عنيفٌ جاءني
يقتاد نحوي ثورةَ البركانِ
يا ليتني استوقفْتُ رَنَّةَ هاتفي
قبل استماع نداءِ مَنْ ناداني
أو أنني أغلقْتُ كلَّ خطوطه
متخلِّصاً من صوته الرنَّانِ

«الشـيخ مـات» أمـا لديك عـبـارةٌ

أخـرى، تُعـيـد بهـا اتّزانَ جَنـاني

قل لي ــ بربِّك ــ أيِّ شيءٍ، ربما

أنقـــذتَني مِنْ هذه الأشـــجـــانِ

قل لي ـ بربِّك ـ أيَّ شيءٍ، قـال لي

عـجـبـاً لأمـركَ يا فـتى الفـتـيـانِ

أنســـــيتَ أنَّ الموت حقٌ واقـعٌ

ونهـايةٌ كُـتِـبَتْ على الإنسـانِ؟!

أنســيتَ أنَّ اللهَ يبــقى وحــدَه

وجـمـيع مَنْ خلق المهـيـمنُ فَـانِ؟

أنســـــيتَ؛ لا والله لـكنـي إلـى

بـاب الرَّجـــاء هربتُ من أحـــزاني

«الشيخ مات»، صدقتَ، إني مؤمنٌ

بالله، مــجـبــولٌ على الإذعـــانِ

الشـــيخُ، لا بل قَلْعَـــةُ العلم التي

مُلِئَتْ برأي صـــــائبٍ وبيـــــانِ

هو قَلْعَـــةُ العلم التي بُنيَتْ على

ثقـــــةٍ بعـــون الخـــالق المنَّانِ

وأمـامـهـا هُزِمَتْ دعـاوى ملحـدٍ

وارتدَّ مـوجُ البـغي والبـهـتـانِ

وتطايرتْ شُـبَـهُ العـقـول لأنَّهـا

وجـــدتْ بناءً ثابتَ الأركـــانِ

أَنِسَتْ بهـا نَجْـدٌ، ومَـهـبِطُ وحـينا

واسـترشـد القـاصي بهـا والدَّاني

هـو قَلْعَـة ظلَّت تُحـاط بروضـةٍ

خـضـراءَ مِنْ ذكـرٍ ومِنْ قـرآنِ

صـانَ الإلهُ بهـا عـقـيـدةَ أُمـةٍ

في عـصـرنا المتـذبذِب الحـيـرانِ

مـاذا تقـول قـصـائدُ الشـعـرِ التي

صـــارتْ بلا ثغـــرٍ ولا أوزانِ؟!

مـــاذا تقـــول عن «ابن بازٍ» إنهـــا

سـتظلُ عـاجـزة عن التِّـبـيـانِ؟

مـاذا تقـول عن التـواضُعِ شـامـخـاً

وعـن الشـمـوخ يُحـاط بالإيمـانِ؟

مـاذا تقـول عن السَّـمـاحـةِ والنُّهَى

عن فـقـه هذا العـالم الرَّبَّاني؟

مـاتَ «ابنُ بازٍ» للقـصـائد أنْ تَرى

حُـــزْنَ القلوبِ، وأَدمُعَ الأجـــفـــانِ

في عـيْنِ «طَيْـبَـةَ» أدمعٌ فـيَّـاضـةٌ

تَلقى دمـــوعَ الطائفِ الولهـــانِ

«والخرجُ» تسـألُ و«الرياضُ» و«مكةٌ»

عن قـصَّـــةٍ مـشـــهـورة العنوانِ

عن قـصـــة الـرجل الذي منَحتْ له

كلُّ القلوبِ مـشـاعـرَ اطمـئنانِ

مـا زلتُ أذكـرُ صـوتَه يسـري إلى

أعـــــمـــــاقنا بمودَّةٍ وحنـانِ

يُفـتي وينصح مـرشـداً ومـوجِّـهـاً

ومـــــعلِّمـــــاً للنـاس دونَ تَوانِ

«نورٌ على الدّرب» ارتوى من فـقـهِـه

وســـرتْ منـابعُـــه إلى الظمـــآنِ

يـا ربّ قـــد أصـــغتْ إليكَ قلوبُنـا

وتعلَّقتْ بك يـا عظيـمَ الشَّـــانِ

«الشيخ ماتَ»، عليه أَنْدَى رحمةٍ

وأجلُّ مغفرةٍ من الرحمنِ

❖ ❖ ❖

ماذا تقولُ، وألفُ سهم سُدِّدتْ

في قلبها المتلهِّف العطشانِ

ماذا تقول، ولم تُعدْ كلماتُها

تقوى على السَّريَانِ فوق لساني

ماذا تقول قصائد الشعر التي

فُجِعَتْ بفقدِ أبٍ جليلِ مكانِ

obeikandl.com

مهدي ابن سَحَّاب

الرياض ١٤٢٢/٣/٣هـ

«وقفة شعريَّةٌ بين مَرْحلتين»

قامةُ القريةِ تَمْتَدُّ احتراما

وغصونُ الشجر الأخضرِ....

تهتزُّ سلاما

حينما يمتزج الفجرُ بصوتٍ صارخٍ.....

يدعو النِّياما

حينما يصرخ «مَهْدي»

ذلك الشَّهْمُ الذي لم يدَّخرْ وُسْعاً...

ولم يبخلْ بجُهدِ

زَنْدُه زَنْدُ بعيرٍ...

هكذا قال الرُّواة

طُرُقات القريةِ امتدَّتْ بساطاً سُنْدسيَّاً...

يزدهي حين يراهْ

أصبحتْ تشتاق أن تمشيْ عليها قَدَماهْ

أدمنتْ وَقْعَ خُطاهْ

أقسموا أنَّ طريق الشِّعبِ تهتزُّ....

إذا سار عليها

أقسموا أنَّ المواشي تتراخى...

حينما يدنو إليها

إنَّه «مَهديِّ ابنُ سَحَّابٍ».....

هلاليُّ البطولهْ

هو رَمْزُ القريةِ الأوَّلُ في معنى الرُّجولَهْ

هو مفتولُ الذِّراعينِ عريضُ المنكبينْ

واسعُ الجبهةِ كَثُّ الحاجبينْ

مستديرُ الوجهِ، كَثُّ اللحيةِ السَّوداءِ...

مفتولُ اليدينْ

إنه «مهدي ابنُ سحَّابٍ».....

له عَزْمٌ أكيدْ

وله قَلْبٌ كجلمودٍ من الصَّخْرِ.....

وإحساسٌ حَديدْ

وله عينانِ حَمْراوانِ من فوقهما جَفْنٌ شديدْ

لم يكن منطويَ القلبِ على خُبْثِ السَّريرَهْ

هو شَهْمٌ، هو عملاقٌ شديدٌ...

هو حصنٌ للعشيرَةْ

هو بابٌ مغلَقٌ في وجه أَنذالِ البَشرْ

هو كالسيل إذا جادتْ به السُّحْبُ.....

وفي الوادي انحدَرْ

قلبُه الطيِّب يغدو ـ حينما يغضب ـ.....

من جنس الحجرْ

عينُه كالجمرة الحمراءِ، في وقت الغَضَبْ

كم رمى خصماً على الأرضِ وأَدْمَى وضربْ

ولكم صارع قِرْناً وغلبْ

هو لا ينفر من شيءٍ كما ينفر من سوء الأدَبْ

جسمُه الملفوفُ يُوحي..

أنَّه جِسْمُ بطلْ

يَدُه الشَّثْنَةُ رَمْزٌ للعملْ

هو لا يعرف معنىً للكسلْ

زادُه خبزٌ من البُرِّ وسَمْنٌ وعَسَلْ

هو لا يشرَبُ إلاَّ لَبَنَ الشِّكْوَةِ.....

obeikandl.com

والماءَ من البئر التي تَسقي القبيلهْ

هو لا يقبلُ إلاَّ عادةَ القوم الأصيلَهْ

هو لا يرضى بأنْ يُبصر في القريةِ عاداتٍ دَخيلَهْ

إنه "مهدي ابنُ سحَّابٍ" له طَلْعَةُ فارسْ

هو في البيت وفي الوادي عصاميٌّ وحَارسْ

زَنْدُه زَنْدُ بعيرْ....

هكذا قالوا... وفي صرخته رَعْدٌ وأوصافُ هديرْ

رِجْلُه خُفُّ جَمَلْ

كفُّه كفُّ عَمَلْ

هو لا يعرف معنىً للوجَلْ

حينما يضحك يهتزُّ كما تهتزُّ أكتافُ جَبَلْ

إنه «مهدي ابنُ سحَّابٍ» قريبُ الدَّمعِ.....

لمَّا يتألَّمْ

كم بكى حزناً على مَنْ فارقوا الدنيا وهَمْهَمْ

ولكم زار مريضاً فبكى....

حتى يظنَّ الناسُ أنَّ الجبلَ الضَّخْمَ تحطَّمْ

هو لمَّا يسرح الوادي...

obeikandl.com

يغنِّي بعض أشعار الزَّجَلْ

صوته يصبح ـ من رقَّته ـ أجملَ صوتٍ للغزلْ

كان يُشجي كلَّ قلبٍ...

حينما ينسابُ في ترجيع «ألحانِ الجَبَلْ»

إنني أذكره يرسم في القريةِ وَجْهاً للإباءْ

كان يَمشي مِشْيَةً تنكرُ سَيْرَ الضعفاءْ

رجلٌ ما كان إلاَّ من أعاجيبِ الرِّجالْ

لم يكن ذا منصبٍ في الناس أو صاحبَ مالْ

إنَّه «مهدي ابنُ سحَّابٍ» ويكفيكَ المقالْ

مرَّت الأيامُ...

لا، بل ركضتْ ركْضاً عجيبا

لم تدعْ في رَكْضها شيئاً قريبا

جرَّت الناسَ....

ولم تتركْ لأهل الدار في الدار نَصيبا

مرَّتِ الأيامُ تَتْرَى

كُلُّ شَهْرٍ لم يَعُدْ يَلْحَقُ شَهْرا

ورياحُ «الطَّفْرَةِ» اجتاحتْ من القرية شَطْرا

obeikandl.com

ومن العاداتِ شَطْرا

ومن الأخلاق شطرا

ومن الراحةِ في الأنفُسِ شَطْرا

مَرَّتِ الأيَّام تَتْرى

سنةٌ تحصد أخرى

غيَّرتْ قريَتنا وَعْياً وإحساساً وفكرا

غيَّرتْ زَيْداً، ولم تتركْ على ما كان عَمْرا

أين ذاك الرَّجُلُ الشَّهْمُ الذي يرفع رأْسَهْ؟

أين مَنْ يخشى عُصاةُ الناس بأْسَهْ؟

أين مَنْ كان يَهُزُّ الأرضَ هَزّاً...

ويثير الرُّعْبَ فيها حينما يحمل فَأْسَه؟

أين ذاك الرجل المفتولُ عَزْماً وبطولَهْ؟

أين مَنْ يرفع ميزانَ الرَّجولهْ؟

أين مَنْ لا يعرف الخوفَ ولا ينسى أُصولَه؟

أهو في الوادي وراءَ السَّانيَهْ؟

يحرث الأرضَ على مَرْأَى الغصون الدانيَهْ؟

أم هو الآنَ على أطراف تلك الرابيَهْ؟

obeikandl.com

يَطْرُدُ الغربانَ عن مزرعةِ التينِ...

ويَستوقفُ ماءَ السَّاقيَهْ؟

أين مَنْ قلتم «له زَنْدٌ كما زَنْد البعيرْ»؟

أين من يقفز كاللَّيثِ إذا صاح النَّفيرْ؟

أين من تقدح عيناه الشَّرَرْ؟

أين مَنْ يُقدِمُ لا يخشى الخَطَرْ؟

ويحَكم، ما بالُكم لا تنطقونْ؟

عجباً، ماذا ترى عينايَ؟

دَمْعٌ في الجفونْ؟!

ويحَكم... باللهِ قولوا، أين مَهْدي؟

إِنَّه يا قومُ جَدِّي

سكت القوم وما أقسى السكوتْ!

حينما يحمل معنى الحزنِ....

ما أقسى السكوتْ!

سكت القومُ، وكان الصَّمْتُ قصَّهْ

تسرد الحزنَ على قلبي....

وقلبي فيه غُصَّهْ

أين مَهدي؟...

هو في دار النَّقاهَهْ

ويحكم، أَقصِدُ جَدِّي؟!

هو في دار النقاهَهْ

ويحكم، وانصرفوا عني وفي عقلي ذُهولْ

فتوّجَهْتُ إلى الدار وأَزْمَعْتُ الدُّخولْ

حينَها امتدَّتْ على «الباحةِ» أطيافُ الأصيلْ

وأنا أستجمع العزمَ الذي صار...

إلى الضَّعْفِ يميلْ

أين مَهْدي؟!

قال لي: في الغرفة اليُمْنَى وفي الرُّكْنِ اليمينْ

وتقدَّمْتُ...

وفي قلبي اشتعالاتُ أنينْ

يا إلهي، يا أَمَانَ الخائفينْ

إنَّ عيني لا ترى إلاَّ بقايا من حُطَامْ

يا رعاكَ اللهُ يا جدِّي الهُمام

كيف أضحى ذلك العملاقُ كالعصفور في هذا المقامْ؟!

obeikandl.com

كيف أضحى زَنْدُه المفتولُ كالعودِ..

وما هذي العظام؟!

أوَما كانت له عينان حَمْراوانِ.....

من دونهما جَفْنٌ شديدْ

يا إلهي....

صارتا ثُقْبينِ محفورينِ في غارٍ بعيدْ

حينما حيَّيْتُ حيَّاني بعينٍ باكيهْ

أرسلتْ نظرتَها نحوي جفوناً واهيَهْ

ربما كانت أَنيناً وجراحاً خافيَهْ

آهِ يا جدَّاه، ما هذي الرِّياح العاتيَهْ

❖ ❖ ❖

أيُّها السائلُ مَهْلاً، وتأمَّلْ ما جرى

إنَّها الأعوامُ تسري مثلما الطَّيْفُ سرَى

إنها الأعوامُ.....

كم من حاضرٍ غابَ، وكم من غائبٍ عنَّا حَضَرْ

إنها الأعوامُ.....

كم جيلٍ تلاشى واندثَرْ

نقلتْ مَهْدي بنَ سحَّابٍ كما تَنْقُلُ آلافَ البشر

شَعره الأسودُ غطَّاه بياضٌ وانحسَرْ

جسمُه الملفوفُ هدَّتْه الليالي فانصهَرْ

ظهرُه أصبح كالعرجونِ والوجهُ ضَمَرْ

صوتُه أصبح لا يُسْمِعُ إلاَّ مَنْ دَنَا ممَّن حَضَرْ

إنَّها الأعوامُ.....

مَنْ يسلمْ من الموتِ فلن يسلمَ مِنْ ضَعْفِ الكِبَرْ

ليت شعري ـ يا أخا جدِّي ـ.....

إلى أين المسيرْ؟

يا تُرى.... هل أنتَ مَهديْ أيُّها المُقْعَدُ في هذا السريرْ؟

أنتَ ذاك الرجلُ العملاقُ ذو الصوت الجَهيرْ؟

أنتَ مهدي؟ رُبَّما.... لكنني أُقْسِمُ ما أنتَ لنا إلاَّ نذيرْ

ليت شعري ـ يا أخا جدِّي ـ ...

إلى أين المسيرْ؟

لم يُجبْني....

إنما قال لسانُ الحقِّ: هذي رحلةُ الناسِ...

إلى ربٍّ غفورْ

obeikandl.com

«أسود الشيشان»

الباحة - عراء ١٤٢٢/٤/٢٦هـ

«أنشودةٌ لأعراس الشهادة»

أأخا الجهادِ، وللجبالِ رَنينُ
مما تراه، وللقلوب أنينُ
ولكلِّ وجهٍ بالترابِ معفَّرٍ
شَفَةٌ تقول: دَمُ التَّقيِّ ثَمينُ
ولكلِّ عينٍ أرسلتْ عَبراتِها
نظراتُ حُبٍّ، كلُّهنَّ شجونُ
ولكلِّ سهمٍ في المعارك نافذٍ
صوتٌ يردِّد: خِبْتَ يا لِيْنِيْنُ
ولكلِّ رشَّاشٍ حديثٌ صادقٌ
يشقى بصدقِ حديثه «بُوتينُ»
أأخا الجهادِ، فَمُ القصيدةِ لم يَزَلْ
يشدو، وطَالعُ لحنِها ميمونُ
لمَّا رآك الشعر هزَّ حروفَه
طرباً، وطاوعتِ الحروفَ لحُونُ

opeikandi.com

رفعت إليكَ الصَّافناتُ رؤوسَها

وتطامَنَتْ منها إليكَ مُتونُ

اركبْ خيولَ المجد، إنَّ ظهورَها

حِصْنٌ لحرَّاس الثغور حَصينُ

واصعدْ بها قِمَمَ الشموخِ، فإنَّما

بجهادِ مثلكَ، رَكْضُهنَّ يَزينُ

أأخا الجهاد، خرجْتَ من سجن الهوى

يا بُؤْسَ مَنْ هو في هواه سَجينُ

طلَّقْتَ وَهْم الغافلين وإنما

غرَّتْ قلوبَ الغافلين ظُنونُ

وخرجْتَ من سجن التوجُّس، إنما

يشكو التوجُّس خائفٌ مفتونُ

ما زلتَ تُسعدنا بهمّتك التي

ما عاد ينفَع عندها التَّخمينُ

سطَّرْتَ في قمم الجبال بطولةً

مَنْ لم يسطِّرْ مثلَها مغبونُ

سَعِدَتْ بها الشيشانُ وهي حزينةٌ

قد يسعد الإنسانُ وهو حزينُ

مـاذا تقـول خُطاكَ في جُنْحِ الدُّجَى

مـــاذا يقـــول الجـــوهـرُ المكنـونُ؟

النَّصْـرُ أو عُـرْسُ الشـهــادةِ دونَه

فكلاهمــا للمــتَّــقي مــضــمــونُ

obeikandl.com

آه يا إيمان

جده - الكندره ١٤٢٢/٢/١٥هـ

مع التحية إلى براءة الطفلة «إيمان حجو»، وعزاءً صادقاً لأهلها ولكل طفل فلسطيني.

أَيُّ ذئبٍ خـــــائنٍ أَيُّ قَطيعْ

أيُّ غَـدْرٍ في روابيـها يَشيعْ؟

أَيُّ جـــرحٍ في حِـمَـاها نازفٍ

أيُّ مـأسـاةٍ، لهـا وجـهٌ مُريعْ؟

أَيُّ عـــصـــرٍ، لم يزلْ قـانونُه

يمنحُ العـاريَ ثوباً مِنْ صَـقيعْ؟

يمنحُ الجـائعَ رَكْـلاً في القَـفـا

صائحاً في وجهه، كيف تجوعْ؟!

يمنَعُ العطشـانَ مِنْ منبـعـه

وإذا حـاوَلَ، أسـقـاه النَّجيعْ

أيُّهـا السـائل عـمَّـا أشـتكي

مِنْ لظى الحزن الذي بين الضُّلوعْ

لا تسلْ عن جَـذْوةٍ أشـعلهـا
ظالمٌ يقـتل أزهارَ الرَّبيعْ
لا تسلني، واسـأل الغَـرْبَ الذي
يأمـر اللَّيلَ بإطفـاء الشـمـوعْ
ينقض العَـدْلَ بحقِّ النَّقض في
مـجلسٍ يعـجـز عـمَّـا يسـتطيعْ
اسـأل الغَـرْبَ الذي واجـهَنا
مـنـه قـلـبٌ بـالأبـاطـيـلِ وَلُـوعْ
قل له: مـهـلاً فـقـد بَانَ لنا
فَـشَلٌ في نُصـرة الحق ذَريعْ
أَنْتَ لـلـبـاغي يَـدٌ ممدودةٌ
ليتَ شِعْري، أين أَخلاق «يَسُوعْ»؟!
أيُّهـا السـائل عُـذْراً، فـأنا
أُبصـر الأطفـالَ مِنْ غـيـر دروعْ
واجـهـوا الحـربَ كـمـا واجـهَـها
ابنُ عـفـراءَ، وسـعـدُ بن الرَّبيعْ
وأرى دبَّابةً غـاشـمـةً
حـولهـا أَلْفُ جـريحٍ وصـريعْ

وأرى سِـــرْبَ قـــرودٍ خَلْفَـــهـــا

ووراء السِّـــربِ، خنزيرٌ وَضـــيعْ

لا تسلْني عن حـــقـــوقٍ لم تزلْ

بين تجَّـــار الأباطيلِ تضـــيعْ

لا تسلْني عن يدٍ راجـــفـــةٍ

لم تزلْ تَشـــري أســـاها وتبـــيعْ

لا تسلْ عن واحـــةِ الصَّـــمت التي

ضـاقت التُّـربةُ فـيـهـا بالجـذوعْ

يـا لهَـــا مِنْ لـيـلـةٍ حـــالكـةٍ

نسـيتْ أنجـمُـهـا مـعنى الطُّلوعْ

رسم القَـــصْفُ لهـــا خـــارطةً

بَعْـــد أنْ مَـــرَّ مِنْ اللَّيل هَزيعْ

كـــانت الأُســـرةُ في منزلهـــا

تَرْقُب الفجرَ، وفي الأحشاءِ جُوْعْ

طفلةٌ مُنْذُ شـــهـــورٍ وُلِدَتْ

بين جدرانٍ مَشَتْ فيـهـا الصُّدوعْ

أُمُّـــهـــا تنتظر الزوجَ على

شـاطئ الذكـرى بأحـلام الرُّجـوعْ

تُرضع الطِّفلةَ مِنْ ثَدْي الأسى

في مساءٍ فاقدٍ معنى الهجوعْ

أغلقت باباً على مزلاجهِ

بَصْمةٌ دَلَّتْ على الجُرْمِ الفظيعْ

مَنْ تُنادي، وإذا نادتْ، فَمَنْ

يَكْشِف الغفلةَ عن هذي الجموعْ؟!

يا لها من ليلةٍ ماجت بها

وبما فيها مِن القَصْفِ الربوعْ

غارةٌ جوَّيةٌ أشعلها

ظالمٌ مُسْتَوْغِرُ الصَّدر هَلُوعْ

صارت الدَّارُ بها دارَ أَسَىً

واشتكى من جَدْبِه الرَّوض المَريعْ

فشرابُ الطِّفلِ ماءٌ آسِنٌ

وطعامُ الأُمِّ فيها مِنْ ضَريعْ

أين منها مجلس الخوف الذي

لم يردِّدْ ـ بَعْدُ ـ أفعالَ الشروعْ؟!

غارةٌ جوِّيةٌ وانكشفتْ

عن ضحايا شربوا السُّمَّ النَّقيعْ

غـــــارةٌ، وانكشـــــفتْ عن وردةٍ

كـان مِنْ أشـلائهـا المِسْكُ يَضُـوعْ

آهِ يـا إيمـانُ مِـنْ أُمَّـــــــــتنـا

لم تزلْ تَجْـتَنِبُ الدَّرْبَ الوَسِـيعْ

صَلَّتِ الفَـرْضَ صـلاةً جَـمَـعَتْ

كلَّ مـا في نفسـهـا، إلاَّ الخُـشـوعْ

أصـبـحتْ تَسْـأل عن مـوقـعـهـا

بعـد أنْ حطَّم رجليـهـا الوقـوعْ

حُـــسِمَ الأَمـــرُ ومـــا زالتْ على

وهـمـــــهـــــا بين نـزولٍ وطُلوعْ

كـيف ترجـو الخـيـرَ ممَّن يَقـتـفي

أَثَـرَ المـظـلـوم، بـالـظُّـلـم الشَّـنـيـعْ

ويُـريـنـا كـلَّ يـومٍ صـــــــورةً

حـيَّـة فـيـهـا إلى البـغي نُزُوعْ

يَـمـنـحُ الأُمَّ الـتـي أَثْـكـلَـهـــــا

قَـسْـوَةً تَسلُبُ عـينيـهـا الدُّمـوعْ

إنه الغَـــدْرُ اليـــهـــوديُّ الذي

لم يـزلْ يضـربنا الضَّـرْبَ الوَجـيعْ

آهِ يـــا إيمـــانُ، يـــا راحـــلـــةً

قـبل أنْ تُكملَ سُـقـيـاهـا الضُّـروعْ

أنتِ كـالشـمس التي غـيَّـبـهـا

ليلُهـــا قَـــبْلَ بدايات السُّطوعْ

أنتِ كـــالـنَّجـــمـــةِ لمَّا أَفَلَتْ

قـبل أنْ يسـتكملَ الضـوءُ اللُّمـوعْ

أطلقـوا نحَـوكِ صـاروخـاً فـيـا

خَـجْلَةَ القَـصْفِ مِنْ الطفل الوَديعْ

لا تظنِّي أُمَّـــتي خـــاضـــعـــةً

هيَ يا إيمانُ، في صُلبِ الخـضـوعْ

دَمُكِ الغـــالي بيـــانٌ صـــارخٌ

فارفعي الصوتَ ، وقولي للجميعْ:

يا ضَـيـاعَ العَـدْلِ في الأرضِ التي

تَرتضي أَنْ يُقْـتَلَ الطِّفلُ الرَّضـيعْ

أسَدُ الشيشان

الرياض ١٤٢٣/٢/٢٠هـ

لم تلتقِ الأجساد، ولكنَّ أخبار بطولاته «المشرقة» لم تنقطع، وكان سلامه يصلني ـ قبل سنوات ـ عن طريق بعض المتصلين بي هاتفياً... ممَّن لا أعرفهم بأشخاصهم، ولكنَّ الله سبحانه وتعالى يعرفهم، المجاهد «خَطَّاب» أسدٌ مسلمٌ عربي حالت «حفنة» السمِّ القاتل بينه وبين جبال الشيشان.... يرحمه الله.

عرفتُكَ، ما عرفتُك من قريبِ
ولكنَّ التعارُفَ بالقلوبِ
وكم يحظى الفتى بالحبِّ منَّا
على بُعْدٍ، ويُوصَفُ بالحبيبِ
أيا خطَّابَ أُمَّتنا التقينا
على حُلُم المجاهدِ، والأديبِ
تلاقينا بأرواحٍ، هَداها
إلى الإسلامِ علَّامُ الغُيوبِ
إذا رُفع الأذانُ لها تسامتْ
بإحساسِ المنادي والمجيبِ

تلاقـــينا بأفـــئـــدةٍ عِطَاشٍ
إلـى حُـــــــورٍ وجنَّاتٍ وطيـبِ
لهـــا نَبْضٌ يكاد يذوب وَجْـــداً
بما للشـوقِ فـيـهـا من لَهـيبِ
قلوبٌ يا أخـا العَـزَمـاتِ يبـقى
لهـا من صِـدْقِـهـا أَوْفَى نَصـيبِ
نعم، واللهِ لن تلقى مُـــحـــبَّـــاً
لغـيـــر الله يثـبت في الدروبِ
قـريبٌ منْ مـشـاعـرنا قـريبٌ
فـيـا فـرحَ المشـاعـرِ بالقـريبِ
لئن بعُـــدَتْ بك الأحـــداث عنَّا
ولـم تُمْـــــهِلْكَ أهـوال الخُطوبِ
فـــإنك لم تزلْ بالذكـــر حـيَّـــاً
وبالعَـــزَمـــاتِ والرأي المُصـيبِ
تلاقـــينا على واحـــاتِ حُبٍّ
ســقـاها هاتِنُ الغَـيْم السَّكُوبِ
وفَـرْقٌ بينَ مـاءِ الغـيثِ، يَهْـمي
وبـين المـاءِ يُـنْـزَحُ مِـنْ قَـلـيـبِ

وفَـــرْقٌ بين قـــافـــيـــةٍ تغنَّتْ
بأمـــجـــادي، وقـــافـــيـــةٍ لَعُـــوبِ
إلى خَطَّاب أُمَّـــتِنا التَّـــحـــايا
من القِـمَمِ الشَّـواهق والسُّـهـوبِ
مِنْ الهِـمَم التي عـرفتْـه طفـلاً
ومِنْ رَوْضِ المروءاتِ الخَـصـيبِ
ومِن ذَرَّاتِ كُـثْـبـانِ الصَّـحـارى
إذا زحـفَتْ بهـا كفُّ الهُـبـوبِ
من النخل البَـواسقِ، من عُـذوقٍ
ومن سَـعَفٍ يُلُوح ومِنْ عَـسـيبِ
جـبـال «الهِنْدكُـوشِ» رأتْك لَيْـثـاً
يُعلِّم صَـعْـبَـهـا لُغَـةَ الوثوبِ
وداغُـسـتـانُ مَـدَّتْ راحـتـيـهـا
بفـيضٍ مِنْ مـشـاعـرها عـجـيبِ
وفي الشـيـشـانِ ناديتَ المعـالـي
بصـوتٍ ليس عنهـا بالغَـريبِ
سـقَـيْتَ ربوعَـهـا بدمـوع صَبٍّ
بكى مِنْ حـال عـالمنا المُريبِ

تداعى الآكلونَ، فليت شـــعـــري

أَنردَعُـهم بتـمـزيقِ الجـيـوبِ؟!

وهل نلقى التـآمُـرَ بالتـغـاضي

ونَخْلُصَ بالعـيـوبِ مِن العـيـوبِ؟!

ومـــا نســـعى إلى حـــربٍ، ولكنْ

إذا فُـرِضَتْ صَـبَـرْنا في الحـروبِ

وأَلحَـــقَنَـا الأوائلَ بالتـــوالي

وأبرقَ حَـدُّ صـارمِنا الخَـضـيبِ

ولو أنَّ العَـــدوَّ يُريد سِلْمَـــاً

لقـــابَلْناه في رَوْضٍ قَـــشـــيبِ

وأَلْبَـــسْنَاه ثوباً من أَمَـــانٍ

وظلَّلْناه بالغـــصن الرَّطيبِ

ولكنَّ العـــدوَّ يُريدُ حـــرباً

مُـسَـمَّـمَـةَ المَخـالبِ والنُّيـوبِ

إذا نَطَق الرَّصـاصُ فـلا تَسَلْني

عن الخُطَبِ البليـغـةِ والخَطيبِ

رعـــاكَ اللهُ، لم تَجْنَحْ لخـــوفٍ

يُذوِّب هِـمَّـــــةَ الـرَّجُـلِ الأريبِ

بإحـدى مـقلتـيكَ رأيتَ قلبـاً
جـريحَ النَّبْضِ مـخنوقَ الوَجـيبِ
وبالأخـرى رأيتَ مِن الأعـادي
مـؤامـرةً على الوطن السَّليبِ
رأيتَ المسلمـاتِ مُـشـرَّداتٍ
كـقُطْعَـانٍ من الإبِل «العَـزيبِ»
يصـوِّرُهنَّ إعـلامُ المآسي
ليـعـرضـهنَّ في خَـبَـرٍ غـريبِ
ومـاذا يعـرض الإعـلامُ، إلاَّ
وجـوهاً تشـتكي أَلَم النُّدوبِ
رأيتَ الجـرحَ أكـبـرَ من طبـيبٍ
ومن تشـخـيصِ أجـهـزةِ الطبـيبِ
فـأطْلَقْتَ العـزيمةَ من عِـقَـالٍ
يقـيِّـدُها عن السَّـعْي الدَّؤُوبِ
دعـاكَ إلى الجـهـادِ بكاءُ طفلٍ
ومـا أبصـرتَه من غـدرِ «ذيبِ»
رأيتُك، والـريـاحُ تَهُبُّ غـربـاً
تَمـيلُ إلى الشُّـروقِ عن الغـروبِ

وتبصر في طريق المجد شمساً

مُبرَّأةَ الضِّياءِ من المَغيبِ

رأتْ عيناكَ فجراً مستضيئاً

يُزيل غياهبَ الليلِ الكئيبِ

فأركَضْتَ الخيولَ إليه حتى

أضَأْتَ بَشاشةَ الوَجهِ الغَضُوبِ

إذا حَميَ «الوَطيسُ» فسوف يبدو

لنا الرجلُ الصَّدوقُ من الكَذُوبِ

تقول لك الجبالُ الشُّمُّ: أَقْبِلْ

بعزمِ الفارسِ الحّذرِ اللَّبيبِ

وما خَشِيَتْ عليكَ مِنَ الأعادي

ولكنْ مِنْ خيانةِ مُستريبِ

ومِنْ غَدْرِ المنافق حين يَلْوي

عمامةَ خائنٍ يومَ «الضَّريبِ»

لَوَ أنَّ السُّمَّ يعرف ما عرفنا

لقال لخُطَّةِ الأعداءِ: خيبي

أخا العَزَماتِ، إنَّا قد صَبَرْنا

ولم نَجْنَحْ إلى لُغةِ الهُروبِ

بكتْكَ يتـيـمـةٌ وبكتْ سَـبَـايا
يَرَيْنَ الحـربَ دائمـةَ النُّشـوبِ
يَرَيْنَ الفـجـرَ أَسْـوَدَ بالمآسي
وتُؤْذيهنَّ أصـوتُ النَّعـيبِ
أُعـزيهنَّ فـيكَ ذَرَفْنَ دمـعـاً
سَـقَـيْنَ بوَبْلِه شَـجَـرَ النَّحـيبِ
أُعـزِّي فـيكَ أُمَّـاً شـرَّفـتْـهـا
مـواقفُ لَيـثِـهـا البَطَلِ المَهـيبِ
ومـا فـقـدتْكَ في لعبٍ ولَهْـوٍ
ولا فـقـدتْكَ في أمـرٍ مُـريبِ
تقـول لهـا بطولتُك: اطمـئنّي
وقَـرِّي بالفـتى عَـيْناً وطيـبي
لقـد أرضـعْتِـه عَـزْمـاً وحَـزْمـاً
ووجـدانَ الأَبـيِّ مع الحليـبِ
رأتْكَ بقلبـهـا بطلاً شـجـاعـاً
قـويَّ العـزمِ مـيـمـونَ الوُثوبِ
فـأشـرق وجـهُـهـا فـرحـاً وتاقتْ
إلى لُقْـيَـاكَ في الكَنَفِ الرَّحـيبِ

أُعـــزِّي فـــيك أُمَّك وهـي أدرى

بمعنى الصَّبر في الوَقْت العَصيبِ

كـــأنّي بـالوســـائد والـزَّرابيِّ

على سُـــرُرٍ تُضَـــمَّخُ بالطُّيُـــوبِ

وحُـوْرُ العِين، قـد هيَّـأَنَ فـيـهـا

مَـقـامـاً للحـبـيـبـةِ والحـبـيبِ

أرى غُـرَفـاً مِن اليـاقـوتِ، فـيـهـا

بدا سِـرُّ العـجـيـبـةِ والعَـجـيبِ

فـمـا سـمـعَتْ بهـا أُذُنا شَـغُـوفٍ

ولا بَصُـرَتْ بهـا عـينا رَقـيبِ

أخا العَزمَاتِ في الشَّيشانِ، يا مَنْ

ركـبتَ إلى العُـلا أسـمى رُكـوبِ

رحلْتَ عن الحـيـاةِ، فـمـا جـزعنا

برغم الحـزنِ، والدَّمع الصَّـبـيـبِ

رضـيـنا بالقـضـاءِ رِضـا يقينٍ

وتسليمٍ لغـــفَّـــار الذُّنوبِ

صَبْراً أبا فهدٍ

الباحة - عراء ١٤٢٥/٢/١٤هـ

«مع العزاء الصادق لسمو الأمير سلمان، والدعاء بالرحمة والمغفرة لابنه الفقيد «فهد».

تمضي الحـيـاةُ ويرحل الإنسـانُ
ورجـاؤنا أنْ يُثـمـر الغـفـرانُ

تمضي الحـيـاةُ بحلوها وبمُرِّها
كـسـفـينةٍ يمضي بهـا الطوفـانُ

كـسـحـابةٍ صـيـفـيَّـةٍ مـرَّتْ بنا
عَـجْلَى، ولم تفـرحْ بهـا الأغـصـانُ

كطيـوفِ أحـلامٍ تلاشتْ قـبل أنْ
تسطيع رَسْمَ خطوطهـا الأذهـانُ

كـدوائر الماءِ التي انداحتْ على
عَـجَلٍ، فـمـا لثـبـاتهـا إمكانُ

كالبسمة الصَّفراء في الثَّغر الذي
مِنْ خَلْفِ بسـمـتِـه أسىً ودُخـانُ

كشذا الزهور، يُشَمُّ وهو مسافرٌ

عنَّا، وليس لما يُشَمُّ مكانُ

كخيالِ زائرةِ المنام، إذا صَحَا

طرفٌ، تلاشى حسنُه الفتَّانُ

تمضي الحياةُ، وإنما هي مركبٌ

في موجِ بحرٍ، طبعُه الهَيَجانُ

هو مركبٌ، للرِّيح عنه حكايةٌ

تُروى، وخير رُواتها الحَدَثانُ

تمضي الحياة، فأين مَنْ بذلوا لها

شغَفَ القلوبِ النابضاتِ ولانوا؟

رحلوا؟ نعم، وكأنهم ما قلَّبوا

نظراً، ولا أصغتْ لهم آذانُ

إني لأعلم كيف تُوقَدُ جَمْرةٌ

في القلب، كيف تُذيبه الأشجانُ

إني لأعرف كيف يَعتصر الأسى

قلبَ المحبِّ، وتُشْعَلُ النيرانُ

وأُحسُّ بالأعماقِ حين يُذيبها

ألَمٌ، ويكشف سرَّها الخَفَقانُ

قلبي يُحسُّ بقلبِ كلِّ مـــولَّهٍ
تُطوى على حـسـراته الأزمـانُ

فَقْدُ الأحبَّةِ عاصفٌ من حسرةٍ
بهـبـوبه تتـزلزلُ الأركـانُ

لا يعـصم الإنسـانَ من هَبَّـاته
إلا يـقـينُ الـقـلـبِ والإيمـانُ

فـالموتُ سـمَّـاه الإلهُ مـصـيـبـةً
مـشـهـودةً، يُتلى بهـا القـرآنُ

يُدمي القلوبَ ويستـثـيـر أَنينَهـا
وبه يحـرِّك نارَه البـركـانُ

لولا اليـقينُ، لما أفـاد قلوبَنا
صَـبْـرٌ على البَلْوَى ولا سُلْوَانُ

يا فـاقـدَ الأحـبـاب صـبـراً، إنّهـا
دنيـا فناءٍ، طَبْـعُـهـا النُّقْـصَـانُ

لو دامت الدنيـا، لما ذاق الرَّدى
حيٌّ، ولا لَمَسَ الثَّـرى إنسـانُ

مـا الموتُ إلاَّ مـوردٌ لا ينـثني
عن حـوضـه شِـيْـبٌ ولا شُـبَّـانُ

هي ساعةٌ كُتِبَتْ فإنْ حانتْ فما

يحمي الفتى أهلٌ ولا إخوانُ

ما الجاهُ، ما الأموالُ، ما الطبُّ الذي

يَشفي، وماذا يصنع الأعوانُ؟

ستصير هذي الأرضُ قاعاً صَفْصَفاً

تفنى، ويبقى الواحد الديَّانُ

سيموت مَنْ في الأرض، لن يبقى بها

إنسٌ ولا جانٌ ولا حيوانُ

سيموت ـ حتى الموتُ ـ، هذي سنَّةٌ

في الدين منها شاهدٌ وبيانُ

صبراً أبا فهدٍ ففي الصَّبر الرِّضا

والصَّبْرُ في قَيْظ الأسى بُستانُ

عزَّاك من شعري وفاءُ حروفِه

ومودَّةٌ بُنيَتْ بها الأوزانُ

عزَّتْكَ قافيةٌ، على شُرُفاتها

صَدَحَ الوفاءُ، وغرَّد العِرْفانُ

عزَّتْكَ قافيةٌ لها مِنْ مُهجتي

نَبْعٌ، ومِنْ حُسْنِ العَزاءِ لسانُ

هذي حروفُ الشعر صارتْ كلُّها

تدعو، تقول: الصَّبرَ يا سَلمانُ

في مَوْتِ خير الأنبياءِ عزاؤنا

فلكم تَخِفُّ بذكره الأحزانُ

صبراً أبا فَهْدٍ فصبرك دوحةٌ

بظلالها يتفيَّأ الوجدانُ

والصبر جسرٌ في محيطِ جراحنا

ونهاية الجسر الطويلِ جِنَانُ

والصبر بابُ الأجر، يكفي أهلَه

أنَّ الذي يجزيهم الرحمنُ

صبراً أبا فهدٍ، فدنيانا على

جسر الرحيل، صروفُها ألوانُ

لولا الفناءُ لضاقت الدنيا بمَنْ

فيها، ولم تَستوعبِ الأكوانُ

لله تصريفُ الأمور، وعنده

حُكْم القضاءِ، وعندنا الإذعانُ

ندعو فتشعر بالصفاء قلوبنا

ويشيعُ في نبضاتها اطمئنانُ

مـفـتـاحُ أبواب النَّجـاةِ جـمـيـعـهـا

قـلـبٌ بـأنـوار الـهُـــــــدى يـزدانُ

يا فـاقـدَ الأحـبـابِ أبشـرْ، إنَّمـا

يُرجَى لهم مِنْ ربنا الغُـــفـــرانُ

فـاللهُ أَرْحَمُ بالفـتى مِنْ نفـسِـه

وبعـــفـــوه يتـــعلَّق الإنســـانُ

obeikandl.com

هاتف الأستاذ

الرياض ١٤٢٠/١٢/١٢هـ

«بعد أن سألني أحدهم ـ في اتصال هاتفي يوم عيد الأضحى ـ عن هاتف الأستاذ؛ أحمد فرح عقيلان ـ يرحمه الله ـ ليتصل به، ففاجأني سؤاله وأثار شجوني، كما فاجأه جوابي وأثار شجونه»

يا صباحَ الخير يا أستاذُ أحمدْ
يا صباح الحبِّ والشِّعر المنضَّدْ

يا صباحَ الذكرياتِ الخُضْرِ، إني
لم أزلْ في ظلِّها أرضى وأسعدْ

يا صباحَ الفُلِّ والكادي وورد
كلَّما لامسَه الطَّلُّ تورَّدْ

يا صباحَ البُلْبُلِ الصدَّاح لمَّا
غنَّت الشمسُ له بالنور غرَّدْ

يا صباحَ الخير، لو كان قريباً
مَنْ سرى في زحمة الليلِ وأبعدْ

يا صباحَ الخير، لو كان مجيباً
لندائي، ذلك الشَّهْمُ المُمجَّدْ

أيُّهـــا الســـائلُ عن هاتف شـــيخٍ

درَّبَ الشِّـعـر على الفـصـحى وعـوَّدْ

هـاتِفُ الأســـتـــاذِ لـلآداب حَـــقْلٌ

ولمن يطرق بـابَ العلم مَـــعْـــهَـــدْ

لم يكن هـاتِفُ أســتـــاذي جـمـــاداً

كان دَرْسَـاً ـ حينمـا يُطْلَبُ ـ يُعْقَدْ

كم حـــزينٍ هـاَتَفَ الأســتـــاذ يومـــاً

فـانجلى الحـزنُ، وبالصـبـــر تزوَّدْ

كـــان بالرِّقَّـــةِ واللُّطْف يُجَلِّي

همَّ مَنْ يشكو فـيـــرتاح ويســعَـدْ

أيُّهـــا الســـائلُ، مـــا الأســتـــاذُ إلاَّ

خـــافقٌ حيٌّ إذا حـــدَّث جـــوَّدْ

كُلّمـــا هـاتفـتُـــه أشـــعـــر أني

أملك الدنيـا إذ مـا قـال: «أحـمـدْ»

كـــان لي نِعْمَ الأَبُ الغـــالي وكنَّا

مِنْ رياض الشِّـعـر في صَـرْحٍ ممدَّدْ

كم بكى ـ مثلي ـ على الأقصى وعانى

وعلى إِشـــراقـــةِ الماضي تنهَّـــدْ

كم سـقـينا الشِّـعـرَ حُـبَّـاً ووفـاءً

وفـتـحنا بالقـوافي كلَّ مُـوْصَـدْ

لم نُغَـــرِّبْ أو نُشَـــرِّقْ دونَ وعيٍ

شَـــأْنَ مَنْ طاوعَ وَهْـمـــاً وتمرَّدْ

بل رفعنا هامةَ الفصحى التزاماً

فكـلانـا طـوَّر الـفـنَّ وجـــــــدَّدْ

مِنْ رياض اللُّغة الفصحى قطفنا

ثمـراً أحلى من الشَّـهْـد وأجـوَدْ

ودعـونا بعضَ مَنْ تاهتْ خُطاهم

واستجادوا بالهوى الفكرَ المجمَّدْ

كم بنينا من حروف الشعـر سـدَّاً

مُـحكمـاً في وجـهِ مَنْ ضلَّ وألحَـدْ

وزرعنا اللغـة الفـصـحى حـقـولاً

في رُباها يُوْلَدُ الشِّـعـرُ ويُنْشَـدْ

لغـــة القـــرآن، نَبْعٌ من بيـــانٍ

كلُّ مـا فـيـهـا على الإبداع يشـهَـدْ

ليستِ البـحـرَ، ففي البـحـر أُجـاجٌ

وغُـــثـــاءٌ كلَّمـــا أرغى وأزبَدْ

ليـــستِ الأُفْقَ فـــإن الأُفْق يشكو

مِنْ غُـبـــارٍ ودُخـانٍ يتـصـعَّـدْ

وتظلُّ اللغـةُ الفـصـحى مَـعـيناً

بصـــفـــاءٍ ونقـــاءٍ تتـــفـــرَّدْ

أيُّهـــا الســـائل عن هاتفِ شـيخٍ

حبَّبَ الفصحى إلى الجيلِ وأرشدْ

حـينمـا هاتفـتَني أرسلتَ سـهـمـاً

مِنْ لهـيبٍ أيقظ الجـرحَ وأَوْقـدْ

لـم أكنْ أعلـم أنَّ الحـــــزنَ حـيٌّ

كلَّمـــا طافت به الذكـرى تجـدَّدْ

يا تُرى، هل وَعَـدَ الصَّـبـرُ فـؤادي

حـينمـا ودَّع شـيـخي، أم توعَّـدْ؟!

هـاتفُ الأســـتـــاذِ أرقـــامٌ تعـــاني

أصـبـحتْ لفظاً بلا مـعنىً يُردَّدْ

آه من أرقـامـه صـارت سـهـامـاً

نَحْـوَ قَلبي بيـدِ الحـزنِ تُسَـدَّدْ

أصـبـحتْ أصـواتُهـا رَجْعَ أَنينٍ

وصـدىً مِنْ حـسـراتٍ تتـوقَّـدْ

لو سألنا هاتفَ الأستاذِ أَدْلَى

بجوابٍ يشرح الصَّدْرَ ويُحْمَدْ

وروى عن حكمةِ الأستاذ شيئاً

قَلَّ أنْ يَحْدُثَ في الناسِ ويُوجَدْ

أيُّها السائلُ قد أشعلتَ جرحاً

لَمْلَمَ الصَّبرُ بقاياه وضمَّدْ

آهِ لو تعلم عن وَقْعِ سؤالٍ

أنتَ أَطْلَقْتَ به الجرحَ المقيَّدْ

أَوَلم تعلمْ بأنا قد رُزِئْنا

قَبْلَ عامين، وأنَّ الحزنَ عَرْبَدْ

نحن لم نجزعْ، ولكنَّا حزنَّا

وسلكنا بالرِّضا الدَّرْبَ الممهَّدْ

وعلمنا أنَّما الدنيا رحيلٌ

دائمٌ، ليس عليها مَنْ يُخلَّدْ

إنَّ في صورةِ لحدٍ بعد مَهْدٍ

صورةً تبدو لإنسانٍ مُمَدَّدْ

يبــدأ الدنيــا بضــعفٍ ثم يَقْــوى

ثم يرتدُّ إلى الضـــعف المؤكَّـــدْ

ثم يغـــدو أَثَراً مِنْ بَعْـــد عينٍ

وحكاياتٍ مع الأَجـــيـــالِ تُسْـــرَدْ

obeikandl.com

وداع العَلَم

الرياض ١٤٢٠/١/٢٨هـ

مـــا له يبكي بدمـــعي قلمي

أهو مـــثلي يشـــتكي مِنْ ألمي؟!

أهو مـــثلي قـــد غـــدا مُـــضطرباً

حـينمـا سَـدَّتْ يَدُ الحـزن فـمي؟

أهو مـــثلي أغـــمض العين على

خـــبـــــرٍ هـزَّ بلاد الحَـــــرَمِ؟

مـــات شـــيخ العلم يا قـــائلهـــا

أنتَ أشـــعلْتَ لهـــيـــبـــاً في دمي

مـــات شـــيخ العلم، لو أدركتَ مـــا

صـنـعـتْ فـي قـلـبـي المُـنْـثـلـمِ

ليـــــــتني أسطيع أنْ أنكرهـا

ليـــتـــهـــا كـــانت بقـــايا حُلُمِ

مَنْ أُعـــزِّي في الأب الغـــالي الذي

واجـــه الدنيـــا بأعلى الهِـــمَمِ؟

أأُعـــــــزِّي منـهـجَ الـلـه الـذي

كــان يُســتــهــدى به في الظُّلَمِ؟

أأُعـــــــــزِّي ســنــةً طـاهـرةً

كــان يرعى هَدْيَهــا في شَــمَمِ؟

أأُعــزِّي فــيــه علمــاً نافــعــاً

وفـــــتـــــاوى تُـوِّجتْ بـالحِكَمِ؟

أَم أُعــزِّي فــيــه أيتــامــاً به

وجـــــدوا عَطْفَ أبٍ ذي رَحِمِ؟

أَمْ أُعــزِّي فــيــه مــسكيناً رأى

منـه مـــــا أَبْرأَه مِنْ سَـــــقَمِ؟

مَنْ أُعــزِّي في الأب الغــالي الذي

ودَّعَ الـدُّنيـــــــا وَدَاعَ الـعَـلَـمِ؟؟

ســأُعــزِّي فــيــه مَنْ يُزهر في

دمِــهِ إحــســاسُ قلبِ المسلمِ

كيفَ لَمْ نَحْزَنْ؟!

الرياض ١٤٢٠/٢/١٠هـ

عظيمٌ في مقامكَ والرحيلِ
لأن لديكَ ميراثَ الرسولِ
ومَنْ وَرِث الهُدى وَرِثَ المعالي
وأَوْرَثَهُنَّ جيلاً بعد جيلِ
أبي وأبا الجميعِ، مضيتَ عنا
كما تمضي الشُّموسُ إلى الأُفولِ
وقد فُضِّلْتَ عنها، فهي تفنى
وتبقى أنتَ بالذكرِ الجميلِ
مددْتَ جسورَ وُدِّكَ لليتامى
وللمسكين والشاكي العليلِ
ووجَّهْتَ الغنيَّ إلى عطاءٍ
ولم تبخلْ بنُصْحِكَ للبخيلِ
كأنك هامةُ الجبل ارتفاعاً
وما قُبِضَتْ يداه عن السُّهولِ

لِنَبْــرَةِ صــوتكَ البــازيِّ ســرٌّ

يؤثِّر في القلوبِ وفي العــقــولِ

تُنادي المسلمين إلى ائتــــلافٍ

وتدعــوهم إلى «حِلْفِ الفــضــولِ»

تُبــــشِّـــرهم وتُنْذرهم وتَلوي

أعنتَّــتَــهم عن الفكر الدَّخــيلِ

وتُرشــــدهم إلى كنزٍ عظيمٍ

مِنْ الإســـلام والمجـــد الأثيلِ

وكم ذي بِدْعَــةٍ أَغــضــيَتَ عنه

كــمــا يُغضي العــزيزُ عن الذَّليلِ

ولم تبــخلْ عليــه بقــولِ حقٍ

وتوجــيــهٍ إلى أهدى ســبــيلِ

وفــــرقٌ بين زقُّـــومٍ وشــــوكٍ

وبين ثمــار أشــجــار النَّخــيلِ

وبين الفــارس المقــدام يمضي

بهــمّــتــه، وســبَّــاقِ الفُلولِ

وكم مــســتــثــمــرٍ مــالاً وجــاهاً

يتــــوق إليك بالطَّرفِ الكليلِ

رآك وقــد حلَلْتَ مــقــام عــزٍّ

ينافَحُ عنه بالســيفِ الصَّــقــيلِ

ولـم تـبـــــذلْ لـه إلا ثـبـــــاتاً

على التــقــوى ومنهــاج الرســولِ

لأنَّك كنت تخــشى الله حــقــاً

وترضى في حــيــاتكَ بالقليلِ

كــتــابُ اللهِ نورُك في الدَّياجي

وزادُك في المبــيتِ وفي المَقِــيلِ

عــقــيــدتُكَ التي جـعلتْكَ رمــزاً

يذكِّـــرنا بتـــاريخ الرَّعـــيلِ

أَرى أُمِّي تُخـــــاطبـني بدمعٍ

وفي نـظـرتهـــــا أَثَرُ الذُّهـولِ

أُمَــاتَ الشــيخُ؟ قلتُ: نعم، ولكنْ

ممَاَتَ الصَّـــاعـــدينَ بلا نزولِ

مَــمَــاتَ الزَّاهدين بلا انعــزالٍ

عن الدنيـــا، ولا عـــزمٍ كَليلِ

وتســألُني ابنتي عــمَّــا تراءَى

لهــا، مِنْ ليل حــســرتنا الطَّويلِ

فـقلتُ لهـا: ابنُ بازٍ غـاب عنَّا

غـيـابَ المُزْنِ عن روضٍ مُـحـيلِ

حـزنًّا، كـيف لم نحـزنْ؟ ولكنْ

أضـأنا الحـزنَ بالصبـر الجـميلِ

ورقَّـيْنَا المشـاعـرَ باحـتـسـابٍ

يُقـرِّبهـا مِنْ المولى الجليلِ

ولولا مـا حـملْنا مِنْ يقينٍ

لكانَ الصـبـرُ بابَ المسـتـحـيلِ

قـصـائِدُنا تكاد تذوبُ وَجْـداً

وتهـربُ مِنْ تفـاعـيل الخليلِ

تكاد غَـمـامـةُ الأحـزانِ تمحـو

مـلامحَ وَجـهـهـا الحـرِّ الأصـيلِ

نظمناها فـمـا اسطاعتْ ثباتاً

أمـام هجـوم حـسـرتنا المَهُـولِ

وكـدتُ أفـرُّ مِنْ حَـدَبي عليـهـا

وأبـحـثُ فـي رثـائـكَ عـن بَـديـلِ

ولكنَّ القـصـائدَ أسـعـفـتني

علـى وَجَلٍ وجـادتْ بالقليلِ

وكم مِنْ شـاعـرٍ كـبُـرَتْ عليـه
مَـواجـعُـه فـهـابَ من الدُّخـولِ
أبي وأبا الجـمـيعِ لنا خـيـولٌ
مِنْ الذِّكـرى مُـمـيَّـزَةُ الصَّـهـيلِ
نقلنا عنكَ أخـبـاراً حِـسـاناً
وبعضُ الحُسْنِ يظهَـرُ في النُّقـولِ
رأيتُكَ في سـمـاءِ المجـد فـجـراً
يُسَلْسِلُ نـورَه بين الحـقـولِ
وفـاتُكَ أيقظتْ في الناسِ حِسَّـاً
بأنَّ المجـدَ في الخُلُقِ النَّبـيلِ
وأنَّ المجـدَ في علمٍ صـحـيحٍ
يقـوم على التـثـبُّتِ والدَّليلِ
وأنَّ المجـدَ في فكرٍ مُـضيءٍ
يُتـوَّج بالرجـوع إلى الأُصـولِ
وأنَّ المجـدَ في رفقٍ ولـينٍ
بلا ضـعفٍ يقـود إلى النُّكولِ

حَـسِـبْـتُكَ مـخلصـاً ودليلُ قَـولي

على الإخـلاصِ فَـوْزُكَ بالقـبـولِ

وصلتَ ــ نعم بإذن اللهِ ــ لكنْ

بقـينا نحن نطمعُ في الوصـولِ

obeikandl.com

قطرة مسكٍ من دم شهيد

«أبو الزبير المدني وأبو العباس إضاءتان جديدتان في ظلام هذا العصر... مجاهدان من المدينة المنورة استشهدا في «سراييفو» أسأل الله أن يقبلهما في الشهداء.... القصيدة خطاب لأبي الزبير.... وهي خطاب أيضاً لأبي العباس..... فكلّنا هذا وذاك....»

قل ما تشاء عن الفؤاد المتعَبِ

فالشمس عن أحلامنا لم تغربِ

ها أنت تحملني بأجنحة الهدى

عَبْرَ الفضاءِ إلى السماء تطير بي

ها أنت تحملني وتنعش فرحتي

بعد الذبول وبعد دهرٍ مجدبِ

عفواً ـ أخي في الله ـ عين قصيدتي

ترنو إليك، وحرفُها لم يُكْتَبِ

أنا ما رأيتك في خيال قصيدتي

لكنني أبصرت وجه الكوكبِ

أنا مـا سـمـعـتك منشـداً لكنني

أصـغـيتُ للأمل الجـمـيل المطربِ

فـرحي كـبـيـر يا أخي بجـهـادكم

لكنَّ حُـزني لم يزل كـالغَـيْـهَبِ

إني غـضـبت لأمـتي لما رمتْ

بزمـامـهـا للظالم المتـصلّبِ

وغـضـبت للإسـلام مِنْ أعـدائه

مِـمَّنْ يُشـاغلنا بمنطق ثعلبِ

وغـضـبتُ للإسـلام من أبنائه

مِـمَّنْ يعـيش بطبـعـه المتـقلِّبِ

طوراً يميل إلى اليـمـين وتارةً

نحـو اليسـار كتـائهٍ في سَـبْـسَبِ

أرأيت ذا عـقـلٍ يتـوق فـؤادُه

ـ وهو السليم ـ إلى عناق الأجربِ؟!

وغـضـبتُ للأقصى يُبـاع ويُشـترى

لا خـيـر في قلبي إذا لم يغـضبِ

وغـضـبتُ للبلقـان يُهتك عـرضـها

أمـسـتْ بـلا أُمٍ تحـنُّ ولا أبِ

وغـضـبتُ من مكر العـدوِّ وكـيـده

من وجــه أوروبا القــبـيح المرعبِ

يا وجـــه أوروبا رأيتُك كـــالحـــاً

وكـذاك يبـدو وجــه كلِّ مــخـرِّبِ

أنا مـا رأيت ـ وكم رأيت رجالكم ـ

إلا رُؤى نـابٍ وصـــورةَ مِـــخْلَبِ

كم نـاطقٍ باسم السـيـاسـة قـد بدا

مـتـأنِّقـاً يُخـفي طبـيـعـة عـقـربِ

أأبا الـزبيـــر، عـــدونا مـــتكالبٌ

يُرضي ســذاجــتَنا بوعــدٍ خُلَّبِ

أأبا الـزبيـــر، فـديتُـهـا من كُنْيَـةٍ

نَقَلَتْ إليَّ رُؤَى الـزمــان المخـصبِ

هـا أنت تحـــملني إليك وأُمَّـــتي

مـــشـــغـــولة بتناحـــرٍ وتذبذُبِ

لـو أنَّ أمـــتنا أقـــامت دينهـــا

وتعلَّقتْ بكتـــابهـــا، لم تُغْلَبِ

لكنهـــا ركـــبتْ طواحين الهـــوى

فـــاثَّاقَلَتْ لـلأرض بعـــد توثُّبِ

يا ويحـــهـــا مِنْ أُمَّـــةٍ منكوبةٍ

لولا الجنوح عن الهـدى لم تُنكَبِ

أأبا الزبيـر لقـد رأيت قـصـائدي

تشـــقى بآهات الفـــؤاد المتـــعَبِ

ورأيت في ســـاحـــات قلبي زهرةً

ذَبُلَتْ، وخـيـمـةَ فـرحـةٍ لم تُنْصَبِ

لكنني أبصـــرت عـــزّةَ أُمَّـــتي

لما رأيتُكَ ثابتـــــاً لم تهـــــربِ

أأبا الزبيـر رأيت قلبك قـد هفـا

نحـو الخلود إلى الجـوار الأطيبِ

وخرجتَ من سجن الحياة وبؤسها

مـتـوجـهـاً صَـوْبَ المقـام الأرحبِ

هذي المدينة مـا تزال دمـوعـهـا

حَـيْـرى فلم تَجْـمُـدْ ولم تَتَـصَـبَّبِ

قـــالوا لنـا: إن الثَّـــرى لمَّا رأى

إشـراق وجـهك مـدَّ كفَّ مُـرحِّبِ

وتَضَـوَّعَتْ مِـسكاً رحـاب بطولةٍ

شـهـدتْك مـقـداماً عـزيز المركبِ

قـالوا: الشـهـادةُ، قلتُ: نَيْلُ شـهـادةٍ

وبلوغُـهـــا في الله، أعظمُ مَطْلَبِ

أكْـرِمْ به مــوتاً يُلاقـيــه الفـتـى

بالذكـر يَلْهَجُ، والصـلاةِ على النَّبيْ

وإذا تـعلَّقـت الـقـلـوب بربِّهـــــا

فلسـوف يغـدو الموتُ أعظمَ مـوكبِ

obeikandl.com

كنوز الأجر

الباحة - عراء ١٤٢٣/٥/١٣هـ

«مع حُسْن العزاء إلى سلمان بن عبد العزيز في وفاة ابنه أحمد يرحمه الله».

أَدرِها ـ أبا فَهْدٍ ـ على خيرِ ما يجري
لمثلك مِنْ صِدْقِ احتسابٍ ومن صَبْرِ

أَدِرْ ذكرياتِ اليومِ والأمسِ، مثلما
يُدارَ شَذَا التَّسبيح في حلَقِ الذِّكْرِ

أَدِرْها على الصَّبرِ الجميلِ فإنَّه
يُسَكِّن مِنْ أحزاننا وَهَجَ الجَمَرِ

ألا أحسنَ اللهُ العزاءَ لفاقدٍ
حبيباً، مَحَاه الموتُ من صفحةِ العُمْرِ

وجمَّل بالإيمانِ والصَّبرِ والداً
رأى ليلةَ الحزنِ الطويلةَ كالشَّهرِ

وما هانَ فُقدانُ البنينَ على أبٍ
وكيف تهونُ الشمسُ في نظر الفَجْرِ؟

وكـيف يَهـون الغـصنُ عند جـذوره

وكيف يهون العطر في نظر الزَّهْرِ؟

نعم، نحن أَدْرَى أنَّ للفَـقْـدِ لوعـةً

وأنَّ فـراقَ الابنِ قـاصـمـةُ الظَّهْـرِ

وأنَّ الأسى يقـــســـو، ولكنّنا إذا

رأينا ظلامَ الليل يَهْــزَأُ بالبـــدرِ

لجـــــأنا إلى المولى الكريمِ لأنَّه

مَلاَذُ قلوبِ النَّاسِ في لحْظَةِ الذُّعْرِ

أَلاَ يا أبا فَـهْـدٍ تصـبَّـرْ، فـإنما

نُخَـفِّفُ نيـرانَ المَواجعِ بالصَّـبْـرِ

مضى نِجْلُكَ الثاني فأبشرْ برحمةٍ

تُريك مقامَ الصَّبْرِ في ساحةِ الحَشْرِ

كـأني بمصـراعينِ للشُّكر أُشْـرِعـا

أمـامَك فادخُلْ منهما رَوْضَةَ الشُّكرِ

وسـبِّح بحـمـد الله واذكـرْ نعـيـمَـه

وقل: إنني أسْلَمْتُ يا خـالقي أَمـري

سـتلقــاه غـفَّــاراً رؤوفـاً بخلقــه

رحيماً إذا ما الحزنُ جار على الصَّدْرِ

عَـزَاءُ جمـيع الناس فـي الموتِ، أنهَّم

يسيـرون سَيْرَ الخـاضعين إلى القَبْرِ

ومـا الكونُ إلاَّ كـالكتـابِ، سُطورُه

ستُمحى بأمر اللهِ، سطراً على سطرِ

وما نحن في الدنيا سوى أهلِ رحلةٍ

مـراكـبُنا فـيـهـا بأعـمـارنا تَسْـري

رسَـمْنا خُطانا في طريقٍ قـصـيـرةٍ

تَجلُّ خُطا الماضينَ فيها عن الحَصْرِ

ومـا هذه الدنيـا سوى جِسْرِ عـابرٍ

فهل نبتغي أنْ نستقرَّ على الجسرِ

تميَّـزَتْ الدنيـا بنَقْصِ كـمـالهـا

ولو كمُلَتْ للناسِ دامتْ مَدَى الدَّهْرِ

طبـيـعـةُ دنيـانا تقلُّبُ حـالهـا

على كلِّ ما نلقى من العُسْرِ واليُسْرِ

وإِيمـانُـنـا بـالـلـه إيمـانُ أَنْـفُـسٍ

يُلاقي رضاها محنةَ الخير والشَّرِّ

رضينا بما يقضي من البؤسِ، مثلما

رضينا بما يقضي من الأُنْس والبِشْرِ

رضـينا بما يقـضي الإله وإنْ شَكَا

فـؤادٌ، وإنْ صـارتْ مـدامـعُنا تجـري

أتينـا إلـى الدنيـــا بـأمـــرِ إلهنا

ونخـرجُ منهـا ـ حين نخـرجُ ـ بالأَمْـرِ

إليكَ ـ أبا فـهـدٍ ـ عـزاءً تزفُّـه

على صَـهَـواتِ النُّور قـافيـةُ الشِّـعـرِ

كـأني بصـوتٍ مُـفْـعَمٍ بحنانه

يقـول لنـا مـا قـالَه الغَـيْثُ للزَّهْر:

ألا أيُّهـا الإنسـانُ بُشـراكَ، إنَّمـا

مـصـائبُك الكُبْـرَى كنوزٌ من الأجـرِ

obeikandl.com

التوقيع الأخير

الباحة - عراء ١٤٢٣/٥/١٧هـ

قصة وفاة «سلطان بن فيصل بن تركي» - يرحمه الله - صورةٌ من صور القضاء والقدر الذي يكون الإيمان به ركناً من أركان الإيمان ... ينطلق الرجل بَرَّاً من جدَّة إلى الرياض للمشاركة في تشييع جنازة «أحمد بن سلمان بن عبدالعزيز - يرحمه الله -» ينطلق برَّاً مع أنَّ مطار جدَّة على مَرْمَى قوسٍ منه... لماذا؟ إنه القضاء الإلهي الذي لا يصل إليه علمنا،... هذه القصَّة أشعلت في قلبي جَذْوة الشعر فكانت هذه القصيدة، مع العزاء الصادق إلى أهل «سلطان بن فيصل بن تركي» جميعاً.

دعوني أَشقُّ الأرضَ أو أمتطي السُّحْبَا

لأطويَ في نَيْلِ الذي أبتغي الدَّرْبَا

أفيضوا على سيَّارتي وَصْفَ طائرٍ

يُجاوِزُ مِنْ هَوْلِ انطلاقته السِّرْبا

وَثِقْتُ بها، إني أراها جديرةً

بأنْ تَنْهَبَ الدَّرْبَ الطويلَ بنا نَهْبا

فـسـبـحـانَ ربِّ الكون سـخَّـرها لنا

وسـبـحـان ربِّ الكونِ ذلَّلها رَكْـبَـا

سـأطوي بهـا البَيْـدَاءَ، أُدني بهـا المَدَى

وأضـربُ هذا الأسـودَ المُلْتـوي ضَـرْبا

سـتـعلم «حَـوْمـيَّـاتُ» نجـدٍ بأنني

أنا المُدْلِجُ السَّاري إذا مـا دُعي هبَّـا

وداعـاً - حـبـيـبيَّ الصغـيـرين - إنني

أرى روضـةً فـاضت بسـاتينُهـا خِصْـبَا

ولا تقلـقي يا أمَّ فـيـصلَ، إنـني

سأطوي لتشييع الصديق المَدَى الرَّحْبا

أرى الأُفُقَ الشـرقيَّ مَـدَّ ذراعَـه

وقـدَّم غُـصْناً من مـشـاتله رَطْبَـا

سـمـعتُ نداءَ الواجب الحقِّ، إنني

كـريمٌ إذا ناداه واجـبُـه لبَّى

أريـد وصـولاً للـريـاضِ، لعلَّـني

أودِّع فـيـهـا راحـلاً من ذَوي القُـرْبَى

سـأَلْتـحِفُ الليلَ البـهـيمَ لأنَّه
جـديرٌ بـأنْ يُضـفي على بُعْـدِنا قُـرْبَا
سـأطويه طيَّ المُدْلجين إذا سَـرَوا
خـفافـاً، ولم يُرْخُـوا على نَوْمـهم هُدْبا
مـضـيتُ وكـان الليل أسْـوَدَ فـاحـمـاً
كـأني أرى وحـشـاً على أرضنا انكبَّـا
رأيتُ مـحـيطاً مظلمـاً ثار مـوجُـه
تدفَّق من كل المنافـذِ وانصـبَّـا
كـأني بهـذا الليل قَـدْ صـار حـائطاً
طويلاً أمـامي، مـا رأيتُ له نَقْـبَـا
سَـرَيْتُ على متنِ الـهـواءِ وربما
تحـوَّل سَـيْـرُ المَرْءِ من حـرصِـهِ وَثْبَـا
لقد حان وقتُ الفجر يا «ظَلَّمُ»، ها هُنا
أؤدِّي صـلاةَ الفـجـر أسـتـغـفـر الـرَّبَّا
سـأصـرف عن ذهني هنا كلَّ خـاطرٍ
يثيـر شـجـونَ النَّفس أو يبـعث الكَرْبا

صـلاةٌ، بهـا تسـمـو النفـوس وترتقي

وتفـتح أبوابَ الصـفـاءِ لمن لَبَّى

لماذا أرى سـيَّـارتي تسـتـفـزُّني

وتُشعـرني أني أسـيـرُ بهـا غَصْـبَـا؟!

أسـيـرُ بهـا شـرقـاً، وأحـسب أنَّهـا

تسير – من استبطاءِ نفسي لها – غَرْبا

لماذا يطـول الدَّرْبُ حـتى كـأنني

أخوض بحاراً فيه، أمواجُها غَضْبَى؟!

لماذا يكاد القلب يقـفـز لَهْـفَـةً

أَحُزْناً على مَنْ فارق الأهل والصَّحْبَا؟!

شـعـورٌ غـريبٌ مـا شَـعَـرْتُ بمثله

يلامس مني الرُّوحَ يَسْـتَنْبِضُ القلبـا

لماذا أرى في هَدْأَةِ الليل ضـجَّـةً

وأبصـر طفليَّ الحـبـيـبينِ قد شـبَّـا؟!

لماذا أرى أهلـي هنـا يرمـقـونني

بأَعْـيُنِ عَطْفٍ زادني عطفُـهـا حُـبَّـا؟!

لماذا أرى الصحراءَ صارت خميلةً

تُنسِّق من حولي حدائقَها الغُلْبَا؟!

لماذا أُحسُّ الآن أني مفارقٌ

وأشعر أنَّ الحزنَ يُعلنها حربا؟!

وأسمع صوتاً هامساً يبعث الشَّجَا

ويسكب في سمعي مناجاتِه سَكْبَا:

يردِّد يا سلطانُ أهلاً ومرحباً

فإني أرى في «العَوْدِ» آلتَكَ الحَدْبَا

هنا يعلن الإنسانُ في الأرض عَجْزَه

ويُصبح سَهْلُ الأمر في ذهنه صَعْبا

لقد كتب المولى هنا يا ابن فيصلٍ

وإنَّ كتاب اللّه لا يُشبه الكُتْبَا

قضى ثم أمضى ما يشاء وإنَّما

يناشده الوجدانُ أنْ يغفر الذَّنْبا

عزائيَ إلى مَنْ ودَّعَتْكَ دموعهم

ورُبَّ عزاءٍ صادقٍ هوَّن الخَطْبَا

أقـول لهم: صَـبْـراً، فـإنَّ فـقـيـدَكم

قـضى - بعـد أن أدَّى عـبـادتَه - نَحْـبَـا

إذا وقَّع الإنســانُ آخــرَ صــفــحــةٍ

من العـمـر بالتقـوى فبـاركْ له الكَسْـبَـا

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس

فراقك لا يهون ٥
ماتَ ابنُ بازٍ ...؟ ٩
رحلة بين بوابتين ١٥
على صدى الفاجعة ٢٢
وقفة أمام عام الحزن ٢٦
تلويحةُ وداعٍ لشيخ الهند ٣٣
ضيوف الله ٤١
عبَّارة الموت ٤٥
مضى عليٌّ ٥١
أَبا عُمَرَ الحبيبَ ٥٨
سرحان ٦٢
أوَّاه يا عبدَ العزيز ٦٧
هو رامي أو محمَّد ٧٢
رسالة من بين الحطام ٧٨
رامي ٨٣
شموخ الصابرين ٨٩
رسالة الأشلاء ٩٧
وداع مرابط في قمم الشيشان ١٠٠
يا فارس الكرسيّ ١٠٤
قَلْعَةُ العلم ١٠٩

obeikandl.com

مهدي ابن سَحَّاب ١١٤
أُسُود الشيشان ١٢٤
آه يا إيمان ١٢٧
أسد الشيشان ١٣٣
صبراً أبا فهد ١٤١
هاتف الأستاذ ١٤٧
وداع العَلَم ١٥٣
كيف لم نحزن ١٥٥
قطرة مسك من دم شهيد ١٦١
كنوز الأجر ١٦٦
التوقيع الأخير ١٧٠

obeikandl.com